طوفان الأقصى وبعض من أبعاده المستشفة

«أدب الأطفال».. وفي هذا المَسْعَى نسْعَى!

ماذا يفعل دون كيخوته في حلب؟ (٢)

الأسبوع الأدبي

www.awu.sy

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق — 12 صفحة

العدد: «1849» الأحد 2023/1/14م - 2 رجب 1445هـ — 200 ل.س

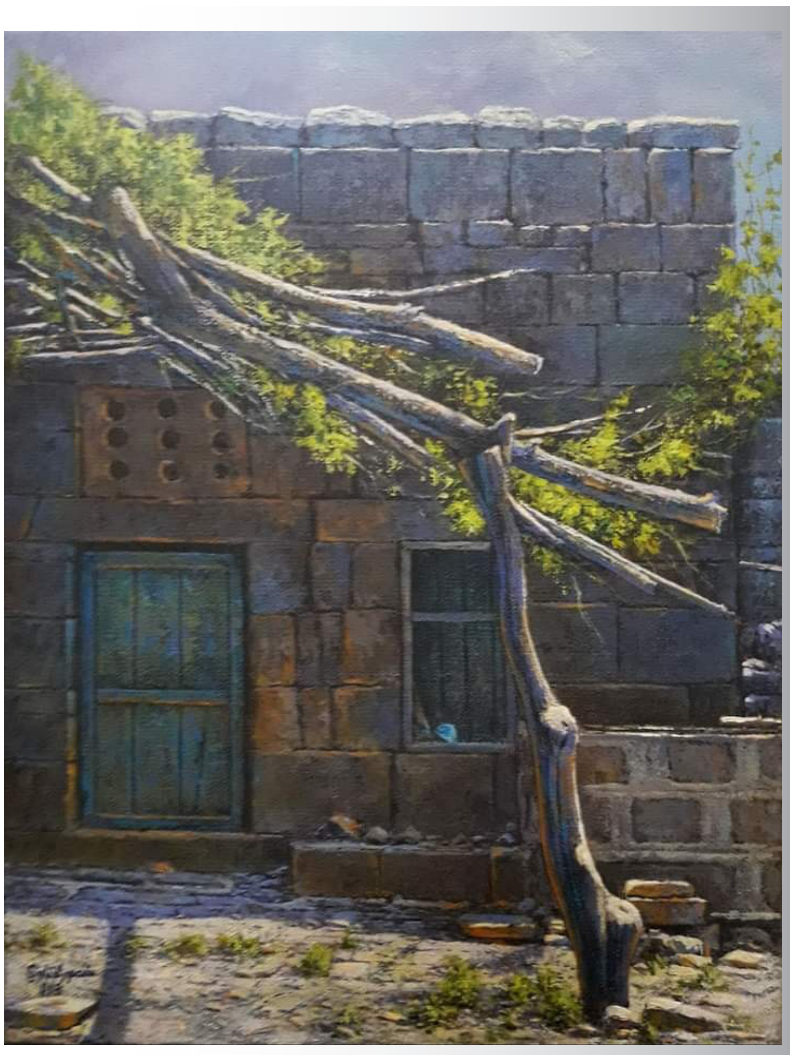

لوحة للفنان التشكيلي منصور الحناوي

لوحة للفنان التشكيلي محمد بدر حمدان

الافتتاحية

كتبها: د. محمد الحوراني

طوفانُ الأقصى .. تعزيزٌ للتّضامنِ وتقويضٌ لزيفِ السّرديّة الصّهيونيّة

تمثّلُ المقاومةُ الفلسطينيّةُ مبدأَ الثّبات على الموقف، والإصرار على التّصدّي لهمجية المحتلّ وإجرامه، وهو الموقفُ الثابتُ لأبناء فلسطين المتشبّثين بأرضهم وإيمانهم بالنصر الأكيد على الرغم من الترسانة العسكريّة والأمنية المعقّدة التيَ اشتغل الكيانُ الصهيونيُّ على إقامتها وتدعيمها قبل أكثرَ من مئة عام، وهي التّرسانة التيَ هزّتها صلابةُ المقاوم الفلسطينيّ وإرادتُه الفولاذيّة، وأكّدَتْ هشاشةَ تلك الترسانة في السابع مِن تشرين الأول ٢٠٢٣ فيما عرف بعملية طوفان الأقصى، هذه العملية التي التهبت تعبيرًا عن الرّفضَ للاحتلال والحصار ومحاولات كسر إرادة الأحرار من أبناء الشعب الفلسطيني المقاوم، والتي كشفَتْ زيفَ الديمقراطية الغربيّة وهمجيّة الصّهاينة بعد محاولات محمومة من قبل البعض لإزالة قُبح الوجه الدّموي للمحتلّ، وما لحَقه من خطوات تتّجهُ نحوَ تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني، لا بل إنّ إجرامَهُ الذي أعقب عملية طوفان الأقصى أدّى إلى اختلال الموازين وقلب المفاهيم عند عدد كبير من المدافعين عن ذلك الكيان البغيض، وأثبتَ السّرديّةَ الفلسطينيّةَ بأحقيّة أهل الأرض بأرضهم وضرورة مُساعدتهم وتمكينهم لاستعادة حقوقهم المغتصبة، وهو ما رأيناه جليّاً في كثير من المجتمعات الغربية المتضامنة مع الشعب الفلسطيني، الدّاعية إلى وقف الإجرام بحق أبناء الشعب الفلسطيني وتحديداً في غزة، بعد قيام الصهاينة بتدمير بنيانها وتشريد أهلها، في محاولة لتهجيرهم خارج أرضهم، بعد حرب التطهير العرقية التي دخلت شهرَها الرابعَ مخلّفةً عشرات الآلاف من الشّهداء والمصابين الفلسطينيين، وهي الحربُ التي استفزّتْ كثيراً من السياسيين والمثقّفين والكُتّاب الغربيين واليهود، إلى درجة أن « يانيس فاروفاكيس» الخبير الاقتصادي ووزير المالية اليوناني الأسبق، أكّد في فيديو مصوّر أرسلَهُ إلى مؤسّسة الدراسات الفلسطينيّة أن هذا ليس وقتَ دراسة القضيّة الفلسطينيّة، وإنما وقتُ الدّفاع عن وجود الشعب الفلسطيني، مؤكّداً أنّ الغربَ المهيمنَ ثقافيّاً قد ميّزَ بَين الضّحايا العصريين والضحايا غير العصريين، ووفقاً لهذا المعيار الظّالم فإنّ المدنيين الأوكرانيين يصبحون أكثرَ أهميّةً من المدنيين الفلسطينيين، ويؤكّد «فاروفاكيس» أنّهم في الغرب وفي العالم أجمع ضحايا «بروباغندا» تضليلية هدفُها تبريرُ نظام الفصل العنصريّ والتطهير العرقي وإبادة شعب فلسطين».

إنّ الحربَ الإرهابيّةَ التي يشنّها كيانُ الاحتلال على الشعب الفلسطينيّ خيّبَتْ آمالَ النخب اليهوديّة بكل ما يقال عن إمكانية إقامة «السلام» مع المحيط والعالم، وقد أدّتْ إلى زيادة الخوف والقلق بشأنَ المستقبل، وهو ما ذهب إليه الكاتب «الإسرائيلي» ديفيد غروسمان الفائز بجائزة «مان بوكر» الدولية عام 2017، عندما شبّه في صحيفة «فايننشال تايمز» الأميركية، مسرحيات نتنياهو الهزليّةَ بتصرّفات «تشاوشيسكو»، ورأى أنّ السّلامَ الذي سعى إليه «نتنياهو» محاولاً القفزَ فوقَ أسّ الصراع الحقيقيّ هو سلام الأثرياء، واستشرف «غروسمان» المستقبلَ ليؤكّدَ أنّ «إسرائيل» سوف تغدو أكثرَ يمينيّةً وعنصريّةً، وسوف يزدادُ الاستقطابُ والانقسامُ الداخليّ، وتتعزّزُ الأحكامُ المسبقةُ والصّورُ النّمطيّةُ الأكثرُ تطرّفاً والأكثرُ دفعاً في اتجاه الكراهية».

كما إنَّ ما قامت به المقاومةُ الفلسطينيّةُ في السّابع من تشرين الأول ٢٠٢٣ جعلت الكُتّابَ والسّاسةَ الغربيين واليهودَ المنصفين، يعكفون على دراسة هذه الحالة، المختلفة من الثّبات على الموقف واليقين بالنصر، بكثير من التعقّل والرّويّة، فضلاً عن إعجاب البعض بهذه البطولة المتفرّدة والمتميّزة، كما هو حالُ المؤرّخ اليهوديّ «إيلان بابيه» الذي عبّرَ عن إعجابه بـ«شجاعة المقاتلين الفلسطينيين الذين استولَوا على عشرات القواعد العسكرية الإسرائيلية، وتغلّبهم على أقوى جيش في الشرق الأوسط»، مؤكّداً أنّ «عمليّةَ طوفان الأقصى يجبُ أن تشاهدَ في إطار صورة أكبَر؛ صورة شعب مستعمر يناضلُ من أجل البقاء، في وقت انتخبَ مضطهديه حكومةً عازمةً على التعجيل بتدمير الشعب الفلسطينيّ والقضاء عليه». مؤكّداً الدرسَ من الأحداث الأخيرة التي يعيشُها قطاعُ غزّة، أنّ القوّةَ وحدَها غيرُ قادرة على إيجاد التّوازن بين النظام العادل من ناحية، والمشروع السياسي غير الأخلاقي من ناحية أخرى.

لقد أثبتَت الحربُ الإرهابيّةُ التدميريّةُ التي يشنّها الكيانُ الصهيونيُّ على الشعب الفلسطينيّ في غزّةَ أنّ الواقعَ مختلفٌ كثيراً عن الحال التي سادَتْ لفترة طويلة في الماضي، ولم يعدْ بالإمكان خداعُ قطاعات كبيرة من المجتمعات الغربيّة، والكذبُ عليها من خلال سرديّات مزيّفة وإعلام مُضلّل، وإذا كانَ أحدُ القادة للسّكّانِ الأصليّين في الولايات المتّحدة الأميريكيّة، ممّن أطلقَ عليهمُ المحتلُّ الأميريكيُّ اسمَ «الهنود الحمر»، قد اعترفَ بأنّ أحدَ أسباب الدّمار الذي لحقَ بهم هو رحيلُ قصصهم برحيل عجائزهم، فإنّ الواجبَ على جميع الكُتّاب والمثقّفين والمبدعين توثيقُ حكايات وبطولات الشّعب الفلسطينيّ المقاوم والتّأكيد عليها في حقولهمُ الأدبيّة والإبداعيّة كافّة، مع الإصرار على أحقيّة أصحاب الأرض باستعادة أرضهم وحقوقهم المغتصبة، ومعاقبةَ قادة الاحتلال على المجازر الرهيبة التي ارتُكبَتْ بحقّ الشّعب الفلسطينيّ وغيره من شعوب المنطقة والعالم.

«طوفان الأقصى» وبعضٌ من أبعاده المستشفّة

كتب: الأب الياس زحلاوي

كان حدث "طوفان الأقصى"، دون شك مفاجئاً بقوّة انطلاقته. إلّا أنّ الأبعاد التي ينطوي عليها، كانت على جانب أعظم من المفاجأة!

سوف أُبرز بعض هذه الأبعاد، على أن أفصّلها بعض الشيء، الواحد تلو الآخر.

أوّلاً.

أبدأ بما يبدو لي، على جانب مطلق من الجلاء، غياباً جذرياً وكلّياً في جميع العهود دون استثناء، لقوانين دولية مزعومة، يُدّعى أنّها تنظّم العلاقات بين الشعوب والأمم، وذلك على مستوى العالم بأسره.

أجل، أجرؤ وأدّعي اليوم، في ضوء ما يجري في غزّة، منذ السابع من شهر تشرين الأول/ أكتوبر، نظراً للاحتقار التام الذي تواجه به إسرائيل العالم كلّه، بدءاً من الأمم المتّحدة ومجلس الأمن، أنّ القانون الوحيد الذي كان قائماً على الدوام، طوال أحقاب التاريخ العام، إنما هو قانون الأقوى، وأن هذه الحقيقة لم تعد تبدو لا خياليّةً، ولا سخيفةً. وليس هناك مَن ينكرها سوى الأغبياء... وأصحاب المصالح!

إن كان ذلك يبدو صحيحاً بصورة عامة، على نطاق أزمنة ماضية وبعيدة، فهو يصحّ أيضاً، أكثر من أيّ وقت مضى، بالنسبة إلى العصور الوسطى والحديثة.

ولنمضِ إلى ما هو أبعد من ذلك.

إذا حدّقنا في الأزمنة التي كان الحكم يُمارَس فيها باسم الله، سواء كان ذلك في بيزنطة، أو في الغرب المسيحي، أو في دار الإسلام، في بغداد، ومصر، وسورية، وعلى نحو خاص في زمن الإمبراطورية العثمانية، لم يكن الله، بكل تأكيد، ليرتاح إلى ما كان ممثّلوه يفعلون، في نهاية المطاف، باسمه، وإني لأرى بكل بساطة، أنهم كلّهم دون استثناء، كانوا أسوأ جلّاديه!

أمّا فترة الإبادات المتمادية، التي لازمت اكتشاف القارة الأميركية، والتي أعقبتها سريعاً فترة الحروب الدينية في أوروبا، ومن ثم الفتوحات الاستعمارية الرهيبة، التي قامت بها بلدان أوروبية تدّعي المسيحيّة، فلا بد للمرء من أن يكون قد فقد كل مفاهيم الإيمان والأخلاق، كي يجرؤ ويزعم أنّها كانت تنطوي على شيء من الأخلاق، ولو في حدودها الدنيا.

إلا أن من يتسنّ له أن يستعرض تاريخ أوروبا، ماضياً وحاضراً، مع العالم العربي، فسيتعيّن عليه دون أدنى شك، أن يعترف بأسبقيّة اللاأخلاق واللاشرعية، للسياسيّين الذين أملوا تصريح بلفور، والتزموا به منذ عام (1917) إلى يومنا هذا، الموافق الرابع والعشرين من تشرين الثاني/ نوفمبر عام 2023.

ثانياً.

وأصل الآن إلى ما يبدو لي الانهيار المطلق لكل تعايش ممكن بين جميع الديانات من جهة، ولا سيما المسيحية واليهودية، وجميع الدول من جهة أخرى، باستثناء بعض الفترات، كما حدث في عهد الأمويين، والعباسيين، ولا سيما في الأندلس، طوال القرون الماضية، وخلال فترة حديثة نسبياً، في لبنان وسورية... وإن مثل هذا التأكيد، لا يستند البتّة إلى أي تضخيم أو تجاهل لوقائع التاريخ.

وباقتضاب، حسبي أن أذكّر بالدرجة الأولى، بالاضطهاد الذي انتهجه الكنيس اليهودي ضدّ يسوع أوّلاً، ثمّ ضدّ تلاميذه وأتباعه حتى عام (313 م)، والمؤسف أنّ هذا التاريخ المشؤوم، بدل أن يسجّل بداية حقبة إنجيليّة صرفة، افتتح عهداً من الاضطهاد المناقض كلّيّاً للإنجيل، وقد سوّلت فيه الكنيسة لنفسها أن تفرضه على اليهود، في جميع أرجاء الإمبراطورية الرومانية، أملاً واهياً منها بإرغام اليهود على اعتناق المسيحيّة، وإنّ هذا الاضطهاد المبطّن، هو الذي خلق في ما بعد، تلك اللاسامية البغيضة، التي انتهت إلى حقن الكنيسة الغربية كلها، وجميع الكنائس التابعة لها، والمجتمعات الأوروبية كلها، المسمّاة مسيحية، بسمٍّ زعاف، حتى منتصف القرن العشرين.

وكان أن نجم عن ذلك نتائج عصيّة على أي علاج: منها، على مستوى الكنيسة والمجتمعات الأوروبية، عقدة ذنب حيال اليهود، يستحيل اقتلاعها، بل هي تفضي إلى دعم اليهود، وحتى الصهاينة وإسرائيل، دعماً غير مشروط ودائماً، على الرغم من جميع الأهوال التي أجازوا لأنفسهم أن يرتكبوها، طوال الخمسة والسبعين عاماً، التي انقضت على زرع إسرائيل عام (1948)، والتي يجيزون لأنفسهم أن يرتكبوها على مرأى ومسمع من العالم بأسره، في هذا الوقت بالذات، وفي غزّة وفي فلسطين المحتلّة!

وثمّة نتائج أخرى، عصيّة على العلاج، ولكنّها تطال هذه المرة، جميع اليهود على مستوى الأرض كلها، ولا سيما في فلسطين: إنها لكراهيّة مَرَضية وشاملة، تطول ليس فقط كل ما هو مسيحي، بل كل إنسان أيضاً، لا سيما إذا اتضح أنه ضعيف، مثلما كانت حال العرب دائماً، ولا تزال، منذ أن اختارت الحركة الصهيونية فلسطين، لتقيم فيها "وطنها القومي".

وإلى ذلك، فلا بد لنا من الاعتراف بأن الإسلام وحده، منذ أن فتح دمشق عام (635)، ثم القدس عام (639)، ثم مصر عام (641)، ولا سيما الأندلس، ما بين (711) و(1492)، أجل إن الإسلام وحده قد عرف أن يبدع نمطاً من التعايش مع الشعوب المقهورة، قدّم الدليل على جدواه عبر التاريخ كله، وحسبُنا البرهان الحاسم على ذلك، ما جاء لدى المؤرّخين اليهود، بل الإسرائيليين، مثل "أبا إيبان"، والحاخام الفرنسي "جوزي أيزنبرغ"، والمؤرّخ الأميركي "أبرام ليون زخار"، والحال أن كل ذلك قد حدث، مع أن الإسلام قد سجّل في جميع فتوحاته الماضية، زخماً لم يُعهَد لدى سواه.

وإنّ لنا برهاناً ثابتاً على هذا التعايش الاستثنائي، الذي أبدعه الإسلام ومارسه، يطيب لي أن أبرزه في استمرار حضور العرب المسيحيّين –ومثلهم اليهود– في الشرق الأدنى، حتى اليوم (24/11/2023)، مع مواطنيهم المسلمين، على الصعيدين الثقافي والسياسي، بحيث أنشؤوا أحزاباً سياسية قوية، انتهى بها الأمر إلى إبداع التيار العروبي، أي تلك الأيديولوجية السياسية التي ترمي إلى احتواء المجتمع العربي برمّته، في حراك سياسي واحد.

وثمّة برهان آخر، إن اقتضى الأمر، ولكنه هذه المرة، برهان يتحدّى كل إنكار متوقّع، إنه المقاومة الأسطورية التي برهنت عليها سورية، خلال هذه الحرب الكونية والجهنمية، التي خُطّطت ضدّها، منذ منتصف شهر آذار/ مارس، عام (2011)، من قبل ما لا يقل عن (140) بلداً، على رأسهم الولايات المتحدة الأميركية.

ثالثاً:

وأما البعد الثالث، فليس لديّ سوى استعباد الضمير العالمي للقوى الرسمية أو المخفية التي تسيطر على العالم.

وهنا، لا أفتقر إلى أمثلة. إلّا أني لن أبرز إلّا مثالاً واحداً، وهو أكثر من مقلق، وإني لأقدّمه في وجهَيْه المتكاملَين.

هوذا وجهه الأول: عندما شُنّت الحرب الكونية الراهنة ضد سورية، في (15) آذار/ مارس، عام (2011)، كانت جميع وسائل الإعلام، أجل جميع وسائل الإعلام، الناشطة في الدول الحليفة، المئة والأربعين، قد اندلقت، طوال سنوات وسنوات، ليل نهار دون انقطاع، ضد سورية، سورية التي باتت بين ليلة وضحاها، العدوّ الألدّ والأوحد، الذي يجب القضاء عليه، فضلاً عن ذلك، هل يجوز لنا إغفال مئات «العلماء»، «الحقيقيّين» أو «المرتجلين» بقدرة قادر، الذين كانوا يتنافسون في التسويغ والتحريض، من أجل إرسال مئات الآلاف من «الجهاديّين» المزعومين، الذين اختيروا ودُرّبوا ومُوّلوا، عبر البلدان العربية والإسلامية على السواء، وكذلك بالطبع عبر جميع البلدان الأوروبية، والولايات المتحدة، وكندا وأستراليا، والصين وبلدان أفريقية! وإني لأمتنع عن المزيد!

وأما الوجه الثاني، فحسبي شاهداً عليه الانتفاضة الفلسطينية في غزة، يوم (7) تشرين الأول/ أكتوبر، من عام (2023).

وفي الواقع، فإني لا أراني مبالغاً، إن أكّدت أنه لولا صورة وصوت هذه المحطة التلفزيونية الاستثنائية، التي تُدعى الميادين، ولولا العديد من شركائها، وصحفيّيها ومراسليها ومندوبيها، المنتشرين في العالم كلّه، من تُراه كان عرف، أو حتى تخيّل ولو بالحدود الدنيا، الهول العصيّ على أي وصف، لما كان يجري في غزة، منذ ذاك اليوم المحتوم، يوم السابع من تشرين الأول/ أكتوبر عام 2023؟

لقد بات الجميع، منذ ذلك الحين، على بيّنة جليّة أن ما يُسمّى شرعة الأمم المتحدة لم تكن سوى خدعة، ومثلها كل ما يُسمّى الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، وجميع المنظّمات الدولية المزعومة، إذ ليست سوى أدوات في خدمة جبابرة هذا العالم!

ومنذ ذلك الحين، بات العالم العربي وباتت البلدان الإسلامية، في حاجة ماسة إلى إعادة تقييم معايير علاقاتها، إن مع «القوى الكبرى»، أو مع هذه الدولة «الصغيرة»، ولكن المتوحشة، التي تدعى «إسرائيل»، والتي تكشّفت في الواقع بوصفها سيدة العالم الوحيدة!

على كل حال، فإنّ التظاهرات العملاقة التي أيقظت العالم، تأييداً للفلسطينيّين، قد مزّقت كلياً الحجاب الذي أَلِف العديد من «الزعماء» العرب والمسلمين، أن يلوّحوا به في بلدانهم المختلفة، ضدّ إرادة شعوبهم الصريحة، تحت مسمّى بريء، هو تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

حقاً، فإن الحقيقة وحدها هي التي تحرّر، ولكنها حقيقة غارقة في دم الأطفال والنساء، قبل كل شيء، في إدانة صارخة لإسرائيل وعبيدها!

ولذلك، فإني لا أتردّد البتة في الإعلان أخيراً، ولكن بما لدي من قلب كاهن مؤمن بيسوع المسيح، وقد سُحق خجلاً بسبب صمت الكنيسة كلّها وتغيّبها عن هذه المأساة الكونية التي تجري أحداثها في فلسطين، وطنه بعينه، أجل لا أتردّد في الإعلان أنّ «طوفان الأقصى» سوف يسجّل بداية تبدّلات كثيرة وحاسمة، ستترجّع أصداؤها على نطاق مستقبل العالم بأسره، في ما يشبه التبدّلات التي حدثت قبل ألفي عام، في فلسطين بالذات.

رابعاً:

أخيراً أودّ أن أشير إلى أنه آن للعالم العربي حصراً، أن يستعين بحقيقة أساسية، ليس سواها يشكل ذاتيّته كلّها! والصحيح أننا هنا أمام عالم له امتداد جغرافي شاسع، ويملك طاقات لا حدود لها، على الصعيد البشري والموارد في آن واحد، ولذلك كان أبداً عرضة لمطامع لا تحصى، وسوف يبقى، ولذلك أيضاً من النافل، بكل معنى الكلمة، توقّع أي شيء إيجابي من القوى الغربية، أيّة كانت مسمّياتها، الغرب الأوروبي أو الأميركي، الشرق الأقصى، الصين، روسيا، إيران، فيما القوة الأخيرة، وهي إسرائيل، تتبدّى بكل وضوح أخطرها جميعاً، بما تملك من امتدادات لا تحصى، على الصعيد الإعلامي والسياسي، واللوجستي، والعلمي، والمالي، والمخابراتي إلخ... سواء عبر العالم كله، أو داخل الدول ذاتها تحديداً.

إلا أن ذلك لا ينفي ضرورة الأخذ بكل تحالف ممكن، مع هذا المحور أو ذاك، الذي «يسعى» لتحرير العالم كلّه من هيمنة الولايات المتحدة، الخارجة على كل ما هو إنساني، وفي احترام تام لكوكب الأرض، ولخصوصية كل دولة على حدة!

يترتّب إذاً علينا أن نبحث في شجاعة، ولكن في منهجية، بأقصى قدر ممكن، عما يشكّل في عمق أعماقنا، هويّتنا البشرية حقاً، لا سيما على الصعيد الثقافي والسياسي.

وإنّ اللغة العربية، التي يشكّل القرآن القلب والجوهر منها، إنما هي فيها الجسر الروحي والإنساني والاجتماعي، القادر على ربط جميع خلايا هذا العالم الضخم، وإن التلاحم الإنساني والروحي، الذي يَسم بعمق النسيج الإنساني الخاص بهذا العالم البادي التشرذم، هو معطى أساس، يجب الأخذ به، أيّاً كان الثمن، من أجل كل مشروع حاسم.

وهناك أيضاً واقع تاريخي بالغ الأهمية، وسم التطور العام لتاريخ الشعوب والديانات، داخل المجتمعات الإسلامية، بخلاف ما حدث في جميع المجتمعات الغربية، سواء في أوروبا أم في الولايات المتحدة، وكندا وأستراليا... وإنه لواقع تاريخي لا يمكن دحضه، وهو وليد عبقرية متميزة، إنه واقع التسامح الديني، الذي بلغ أعلى ذراه في الأندلس حتى عام (1492)، والذي حقق أيضاً أحد أشهر ثماره الثقافية، بل السياسية أيضاً، في ما كان يُدعى سورية الكبرى، بدءاً من منتصف القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا.

ولذلك، أجيز لنفسي أن أختم مقاربتي هذه، بالتذكير بأهمية الدور الحاسم، الذي يسع سورية الكبرى أن تلعبه في أزمنتنا هذه بالتحديد، وعلى صعيد هذا المشروع الحيوي، بعيداً عن جميع التقسيمات السياسية الراهنة، بوصفها القلب الروحي والثقافي للعالم العربي، على اختلاف الديانات السائدة.

باختصار، نحن مدعوّون لإبداع نمط جديد من الإحساس والتفكير والعيش، والعمل، بل والصلاة، سعياً وراء مشروع ليس فقط قابلاً للحياة، بل حيويّ ومُحيي للجميع، بكل ما للكلمات من معنى، في احترام للحريات، وكذلك أيضاً للخيارات الشخصية، على صعيد الحياة السياسية والدينية، تحت طائلة موت بطيء، ولكن حتمي!

كتب: د.خلدون صبح

عبد الرحيم محمود شاعر تنبأ باستشهاده

سأحمل روحي على راحتي ... وألقي بها في مهاوي الردى
فإما حياة تسر الصديق ... وإما ممات يغيظ العدى

هذان البيتان يرافقان هذا الشاعر أينما ذكر، وهما بيتان في قمة الجمال والثورة، ويوضحان بطولة هذا الشاعر الذي استشهد في 13 تموز 1948 في معركة الشجرة في فلسطين، ونلاحظ تشخيص الروح لدى الشاعر فجعلها من الأشياء التي يمكن حملها والإلقاء بها في أي وقت وأي مكان، ويعتمد في البيت الثاني على التضاد والمقابلة بين شيئين متناقضين هما الصديق والعدو ويبرز من هذه المقابلة جمال الموقف، هذا الشاعر الثائر فنجد السرور عند الصديق والغيظ عند العدو.

وكان الشاعر إبراهيم طوقان صديقاً له، وقد عمل عبد الرحيم محمود مدرساً للأدب العربي في مدرسة النجاح في نابلس، وقد لاحقه الانتداب البريطاني بعد مشاركته في الثورة العربية الكبرى وتخرج في الكلية العسكرية العراقية ضابطاً برفقة القائد عبد القادر الحسيني ثم عاد إلى فلسطين للانضمام إلى جيش الإنقاذ، وقاد عمليات عسكرية في جنين وطولكرم.

كانت أشعاره في القصائد ناراً وبارودا في المعارك.

وكان يردد دائماً:

وما العيش لا عشتَ إن لم أكن ... مخوف الجناب حرام الحمى
بقلبي سأرمي وجوه العداة ... وقلبي حديد وناري لظى

وهذا يذكرنا بقول محمود سامي البارودي وافتخاره بقوته وفتوته:

فعودي صلب لا يلين لغامز ... وقلبي سيف لا يفلّ له حد
ويقول عبد الرحيم محمود:

وأحمي حياضي بحد الحسام ... فيعلم قومي أني الفتى

فهو لا يلين لأحد لأنه حديد أمام الأعداء وإن حاصروه فسيرميهم بقلبه وكأنه قذيفة ليعلم أبناء فلسطين بأنه صاحب الفتوة والشجاعة.

ومن قصائده التي أحببتها (حنين إلى الوطن) وفيها يقول:

تلك أوطاني وهذا رسمها ... في سويداء فؤادي محتفر
يتراءى لي على بهجتها ... حيثما قلبت في الكون النظر
في ضياء الشمس في نور القمر ... في النسيم العذب في ثغر الزهر
في خرير الجدول الصافي وفي ... صخب النهر وأمواج البحر

ونجد في هذه الأبيات التفنن في علم البديع وبخاصة مراعاة النظير فيضع الجدول والنهر والأبحر بطريقة مسبوكة لا تخطر على بال وتفاجئ القارئ بجمالها وفي البيت التالي يقول:

يا بلادي يا منى قلبي إن ... تسلمي لي أنت فالدنيا هدر

ونلاحظ النداء الاختصاصي المتكرر يا بلادي، يا منى لكي يؤكد زوال كل شيء أمام وجود البلاد.

والحقيقة أن قصائد عبد الرحيم محمود تتسم بقوة العاطفة والخصوصية والوضوح والسلاسة والسهل الممتنع واللغة المتحررة وهي لغة بعيدة عن الافتعال وبعيدة عن التعقيد اللفظي وتبتعد عن العناية بالشكل في سبيل المضمون الأنيق والجميل والمطلوب.

«أدب الأطفال».. وفي هذا المَسْعَى نسْعَى!

كتب: وجيه حسن

يرى كثير من المهتمّين بـ «أدب الأطفال»، أنه مصدرٌ ثرٌّ من التجربة، والمعرفة للأطفال، بحيَواتهم وسلوكاتهم وأحلامهم.. وسنُسايرُ القائل: (إنّ أدب الأطفال يشبِّه بفتاة غارقة في سُباتها، ولقد جرى إيقاظها، «إيقاظه»، بوطننا العربي الكبير، لكنْ من زمن ليس ببعيد.. ولعبَ الكتّابُ، وعددٌ جمٌّ من الكتّاب دوراً مهماً ومشهوداً في تنشيط ثقافة الطفل، هذه الثقافة ولا شكّ مرهونة بدايةً بجهد الدولة بإنتاج أدب للأطفال، والعمل على تبنّي نشره واستمراريته)!

وفي سورية، فإنّ أدب الأطفال معنيّ بكلّ توكيد بتربية الطفل، كي يقف على أرض صلبة، مؤمناً بقضية أمته، مُتيقّناً من نصرها المؤزّر، واثقاً من المستقبل، «وفي هذا المَسعَى نسعَى»! والمثل يقول: «خيرُ العملِ أدْوَمُهُ وإنْ قلّ»!

عليه، فقد عُني كثرة من الكتّاب المتنوّرين بتنشئة الأطفال وتربيتهم، لأنّهم كانوا يؤمنون «أنّ طالبَ الإصلاح، ينبغي أنْ يُعبّدَ الطريق، وأوّل ما يُعنَى به المهندس، إنّما هو متانة الأساس وصلابته».. من هنا، فإنّ الطفل أساسُ الوطن، وموضعُ الأمل، ومناطُ الرّجاء، وألقُ الحياة الدائم، فالعناية به عناية بالأمّة، وغيابه «أي الطفل» أخطرُ أنواع الغيابات، وأكثرها استلاباً، وأدْومها ضياعاً! ثم أليس عملُ الكتّاب عملاً نافعاً وذا غنى للأجيال الصاعدة، إذا عَرفوا حقّاً كيف ينسجون خيوط «أدب الأطفال»، ويقوّون الأواصر والوشائج والحبال؟!

في هذا السّياق، يقول الكاتب المصري «كامل كيلاني»: (الرّائد العربي الأوّل لأدب الأطفال):

«أنْفعُ النّاسَ وَحَسْبِي أنّني أحْيَا لأنْفَع»
«أنفعُ النّاسَ وما لي غيرُ نَفْعِ النّاسِ مَطْمَع»..

وحتى يتمكّن كُتّاب أدب الأطفال من عملهم وإبداعات قرائحهم - ما داموا قد سَمُّوا ما يسلّون به أطفال الأمّة "أدباً" – فينبغي عليهم أنْ يتفقوا إذاً، على أنّ لغة الأدب هي: "اللغة العربية الفصحى"، إذ منْ حقّ "أدب الأطفال" علينا، أنْ يكون بلسانٍ عربيّ مُبين، وفي فصاحة العربية مجالٌ ضافٍ للكلمات المأنوسة، والجُمَل المألوفة، ما يجعل التعبير أقرب إلى لغة الخطاب، وأنّه متى تمسّك العرب بلغتهم الأمّ "لغة الضّاد"، لغة قرآننا المُبين، عَزَّ جانبهم، وتراصّت صفوفهم، وأصبحت لهم كلمة مسموعة، وحضور كريم المقام، وأصوات مرتفعة بين الأمم، ويعربون من خلال هذه اللغة الأمّ عنْ طموحاتهم وتطلّعاتهم، حتى يعود إليهم مجدهم الغابر، وليس هذا على الله بعزيز..

بهذا الإطار وحوله، يقول "كامل كيلاني": "وطريقتي في استخدام اللغة هي: التّكرار والإعادة، مع الشّكل الكامل لكلّ حروف الكلمة، فأنا أكرّر الكلمة الجديدة في القصص نحو خمس وعشرين مرّة، حتى نحسّ أنّ الطفلَ فهمها فهماً دقيقاً حيّاً في الجملة ذاتها، وحتى تثبت في نفسه ثبوتاً راسخاً، وتصبح جزءاً من ثروته اللغوية، يستعملها بحديثه وكتابته وتعبيره"!

وعلينا ألّا ننسى أنّ "أدب الأطفال" يؤلّف أداة فنية منْ أدوات تنشئة الطفولة، التي تُعدّ ركيزة المستقبل، وعموده الفقري، لأنّه – أي الأدب – يسهم في بناء شخصيتها، التي تقوم عليها – في القابل من الأيام – شخصية المجتمع الجديد وكينونته والمستقبل.. "ولا يكفي أنْ يعرف أديب الأطفال جمهورَه جيداً، بل لا بدّ منْ أنْ يحترم ويقدّر طفولتهم، ويلقي في نفوسهم أنّه صديقٌ لهم، وألّا يغاليَ بأستاذيّته عليهم، أو يعمد إلى التقليل منْ شأنهم، أو أنْ يستخفّ بهم وبقدراتهم"، وفي هذا ما فيه من أذًى وضرر باهظين، يجرحان طفولتهم الريّانة المُنمنَمة!

يقول "جواهر لال نهرو" – سياسي هندي، من مؤسّسي استقلال الهند -: "إنّ الأطفال أنْقياء، لكنّنا - نحن الكبار – مَنْ يُدْخِل الكَدَرَ إلى قلوبهم ونفوسهم"..

والطفولة بطبيعتها طاقة كامنة، لا يمكن لها أنْ تنطلق منْ عقالها بصورة كافية، إلا إذا عملنا – نحن الكبار - على تفتّح أزاهيرها وآفاقها والورود، بشكل دقيق، وبلا ضغوط، أو أيّة مُنفّرات! في هذا المضمار، أسردُ ما قاله الكاتب الروسي الكبير "أنطون تشيخوف": "لقد أخفقَ عَمّي في تربية الهرَّة، لأنّه دعاها إلى الصيد قبل الأوان، بأسلوب جَبْريّ قَسْريّ، أفقدَها عنصرَ الشجاعة.. لقد كان لي شرفُ تعلّم اللاتينيّة على يد عمّي الجاهل، وعلى صعيد تربيته الرَّعْناء.. تخرّجتُ كارهاً اللغة، وكارهاً عمّي، وكارهاً الطرق الجَبْريّة القَسْريّة بآن"!

ولكي أكون أكثر دقة وموضوعية، فإنه "لا أدب أطفال بلا رسالة"، وإلّا كان الكلام حشْواً واجتراراً ومفردات خاوية! "فثقافة الطفل عملٌ تربويّ بالدّرجة الأولى، سواء أكان مؤلفاً أم فناناً أم فنياً أم مشرفاً أم أباً أم أمّاً.. إنّ التثمير الأنجح لثقافة الطفل، يتوقف على مسؤولية المُربّي في تعدّد أدْواره، وفي التزام الأهداف المرجوّة"، على حدّ قول الكاتب والباحث السوري المرحوم "د. عبد الله أبو هيف"...

وفي الحقيقة واليقين، فإنه من الأسهل علينا "أنْ نُشذّب غَرْسَة، على أنْ نشذّبَ شجرة"، أعني أنّ الأطفال يتشرّبون القيم الإنسانية - على رأسها القيم التربوية والأخلاقية – أكثر ممّا يتشرّبها البالغون من الكبار.. مثل هذه القيم نراها بالعادة مبثوثة في تضاعيف النّتاج المعرفي والأدبي لأدب الأطفال، نثراً وشعراً، وهذا ما يمكن أنْ يُطلَق عليه: "الجمال الفني"، الذي ينمّي شعورَ الطفل، وتذوّقَه الأدبي بآن..

ختاماً، أسوقُ هذه الأبيات، للشاعر المصري "محمد الهراوي" - الذي عُني كثيراً بأدب الأطفال شعراً - وبها يزرع بنفوس الأطفال ثلّةً من القيم الرّفيعة، والمُثل النبيلة، من خلال مسيرة وحكاية طفلة ذات تربية عالية، وخُلُق قويم، تُدْعَى "فاطمة":

«فاطمة لا تغْضَبُ إلّا لحَقٍّ يُغْضَبُ»
"لا تحلفُ الأيْمانَ لَغْواً لا، وليسَتْ تكذبُ"
"حَديثُها مُحبَّبُ وطبْعُها مُهذَّبُ"
"فاطمة في دَرْسِها مُجِدَّة لا تلْعبُ"
-"فاطمة ليسَتْ تُسيءُ لامرئٍ أوْ تُذْنبُ"
"لا تَعرفُ الشّتمَ الذي عَنْهُ نَهاها الأدَبُ"
"أدَبَهَا مُعلّمٌ أكْسَبَهَا الخُلقَ أبُ"...

كتب: عيد الدرويش

التحليل السياسي

تولد المصطلحات وفق حاجة المجتمعات لها، لتأدية غرض ما، وفيها تختزل معايير كثيرة، ومضامين متعددة، لتجري لمستقر لها في التداول في القراءة والكتابة، بما تحمله من رسائل متعددة، وتنقل معارف وأفكار يرتوي منها كل ظامئ للمعرفة، وهي تعبر حدود الزمان والمكان، وتخترق جدران القوميات والأيديولوجيات، فإذا ما حققت الغاية ولبّت ذائقة الناس زالت واندثرت، ولكنها تدوم وتستمر عندما تلبي حاجة السالكين في شتى صنوف المعرفة.

لقد شاع - مصطلح التحليل السياسي- في الآونة الأخيرة في الأوساط الإعلامية، في ظل ثورة إعلامية مترامية الاطراف، تحمل بين جنباتها الغثّ والثمين، وهذه طبيعة كل منتج وثورة، هذا المصطلح له ما له وعليه ما عليه، واسع الطيف ومتعدد المدخلات والمخرجات والتفسيرات حول الدوافع والرغبات والأهداف، يراد من خلاله إبراز خفايا تلك الدوافع في وجهات نظر متعددة، وكل حدث يظهر بصيغ تبدو للعيان بأنه يحمل بين ثناياه تتمة للأخلاق، والتحليل السياسي كشف مبكر عن المصالح والمطامع، وما وراء الأكمة، فالأحداث التاريخية رفعت شعارات لها، وبعد مضي وقت معلوم ظهر ما كانت تخفيه من أهداف ومصالح، ومن هنا ولد المصطلح السياسي، ومن يقم بهذه المهمة فعليه الإلمام بجوانب كثيرة.

يرى البعض أن التحليل السياسي هو كلام لا يمت للحقيقة بصلة، وقد يكون الأمر قد حصل بسبب أنّ من يتنطح لهذا الجانب هو دون المعرفة والدراية بموضوعه وأدواته، ولا يمتلك الثقافة الواسعة والشاملة حول الحدث والموضوع المراد الإضاءة عليه من جوانب متعددة، فضلاً عما يبديه البعض في التحليل من حتميات وقد لا تتحقق، أو الحديث عنه بأوهام، من هنا يفقد المحلل السياسي جوهر الخطاب، ويتوانى المتلقي عن متابعته، والأمر متباين عند البعض وفق القدرة المعرفية للشخص، ما يتطلب منه الوعي بالقضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وترابطها، وليس من الضرورة أن يكون ملمّاً بكل التفاصيل وجوانب العلوم من اقتصاد وعلم اجتماع وعلم نفس، وكان يعرفها فهذا جيد ومفيد، ما يدفعنا للقول بأن هناك قضايا تتعلّق بذوي الاختصاص في الشأن الاقتصادي والشأن العسكري، ولا تتطلّب معرفة شاملة بالعلوم العامة والنظريات، وفوق كل هذا وذاك، التحليل السياسي هو ملكة عقلية ومعرفية، تنضج من خلال الاطلاع والقراءات والمتابعات والاعتماد على روائز معينة في علم السياسة، حيث يستحضر صاحبُها دروس التاريخ ونواميس الحياة، موظّفاً ذلك في الكشف المبكر عن احتمالات وفضاءات أخرى تقتضي الحالة الكشف عنها.

التحليل السياسي ليس صفة عابرة، وليست مهنة مؤقتة، بل هو حالة وعي متقدم، وامتلاك لخبرة واسعة ولمؤهلات ولقدرات في محاكاة الواقع ومعرفة تفاصيل الموضوع المطلوب البحث فيه ومناقشته، وحسن التصرف في طرح القضايا بأداء عال ومسؤولية، وتقديم القرائن، واستعراض الأمثلة والأحداث التاريخية وربطها مع بعضها البعض، ولا يقتصر دور المحلل السياسي فقط في طرحها واستعراضها، وإنما في القدرة على إقناع القارئ والمشاهد والمستمع، بهدف تشكيل رأي عام مجتمعي وخلق حالة وطنية وانتماء للهدف المنشود، من دون مواربة أو تزلّف، والابتعاد عن المديح الزائد والتوصيف الزائف واستعراض المصطلحات، في خطب رنانة وجمل وتعابير بعيدة عن الواقع، لأنّ ذلك يشكّل عبئاً ثقيلاً على المتابع والقارئ والمستمع.

التحليل السياسي للأحداث مرتبط بالحالة الوطنية وقضيتي الهوية والانتماء، والخطاب فيه موجه للأعداء قبل الأصدقاء، وهدفه توجيه البوصلة نحو الأهداف الكبرى التي يتوحد عليها المجتمع بكل فئاته الاجتماعية والسياسية والثقافية، والدينية والعرقية، فالمحلل السياسي يجب أن يلقى القبول في وسائل الإعلام المرئي والمسموع والمقروء، ويحقق القبول لدى الجمهور أيضاً لذلك يجب عليه المتابعة الحثيثة للأشياء والاطلاع الدائم على كلّ ما يتعلق بالحدث وتفنيده، وربط الأسباب بالنتائج، لأن المحلل السياسي هو من يوفر على المشاهد والمتابع القراءة الواسعة والتفاصيل الدقيقة، ويضعه بصورة الأحداث والغايات والمصالح وخفايا المشهد، ودوافع الفعل السياسي والأسباب البعيدة والقريبة للحروب والتحركات العسكرية، والعلاقات الدولية.

ولا تتوقّف مهمّة المحلل السياسي على هذه الأمور فقط بل يمكن الاستفادة من تصوُّراته وآرائه عند أصحاب القرار السياسي لرسم منهجية معينة تجاه الأحداث والتطورات ومآلاتها، وخلاصة القول: التحليل السياسي هو تحليل الأحداث وتشريح لأدق التفاصيل والأحداث ومن ثم إعادة تركيبها مع بعضها البعض، وكلتا الحالتين مفيد للوعي السياسي لدى المحلّل والجمهور.

في المقابل نجد هناك في القنوات الفضائية المعادية من يقوم بالتحليل السياسي، لأغراض سياسية بغية خلق حالة الإحباط في مجتمعاتنا، والهدف هو تفتيت وحدتها وتماسكها الاجتماعي، هذا التماسك الذي يشكّل حواراً صلباً يرفد الجيش المقاتل على خطّ النار ويشكل ظهراً قويّاً له في أوقات الملمّات والرخاء لذلك تهدف المؤامرات الخارجية بإعلامها الرخيص لهدمه وتقويضه كمحاولة منها لخلق حالة من الوهن والعجز والإحباط في صفوف الأمّة.

دفاتر القرباط

كتبت: ميادة الحجار

في حكاية مراوغة تعيد للمكان سطوته ضمن جدلية التّأثير والتّأثر، يطلّ علينا الكاتب السوريّ الراحل خالد خليفة برواية؛ تختال من عنوانها (دفاتر القرباط) يحاول توزيعها في أربعة دفاتر، كلّ دفتر يحمل عنواناً غاوياً:

-الدّفتر الأول: خيام وموسلين وغرابيل

-الدفتر الثاني: هلام.. أكفان ووجوهٌ مَمحوّة

-الدفتر الثالث: أقنعة الشيء

-الدفتر الرابع: رائحة الصّباح

يصعب تحديد شخصيّة رئيسة في هذا العمل باستثناء المكان -إن صحّ التعبير- فالعنابية هذه البلدة الضائعة وسط البراري، هذه القرية التي لم تسمع ولا تريد أن تسمع عمّا يجري في البلاد، ولا تتدخل بشؤون الحكومة والقوافل، يتصدّى لجمع حكاياتها وتدوينها طفلٌ هو الذكر المتبقي من سلالة عنّاب الأول..

يؤثث خليفة لشخصياته على لسان راويه الطفل بحنكة لافتة، وبفوضى طفوليّة، يبثّ الأحداث فلا يشملها طوق متناسق أو منطقي، بل يزيّنها وينتقي ما لذّ لذاكرته بعبث وبعفوية، فيتحدث تارةً عن أبيه الذي اعتزل الناس منذ خمس سنوات، وتفرّغ للاهتمام ببغاله ودروع سلاحفه غير مكترث بمناوشاته المستمرة مع أمه، هذا الأب الذي لا يصارح أحداً بحقيقة إصابته بمرض السرطان.

كان يتهامس مع الجدّة دون كلام، يفهمان لغة مشتركة خاصةً بهما -الجدة أم مسعود حافظة الوصايا، الجدة المباحة للجميع- فيسألها إن كان حان الوقت لزراعة الشواهد، فيضحك الصّغير دون أن يفهم ماذا يستفيد المرء من زراعة الشّواهد، وهل تزرع؟ وهل تثمر غير الموت؟ ويعلم متأخراً أنّ هذا السّؤال إنّما يوجّهه أبوه لجدته ليسأل قلبها عن اقتراب موعد موته، فهي الجدة التي ملّحت أجساد العنابيين قبل أن تلفهم بالخرق البالية، وهي ابنة عناب الأكبر فهي بالضرورة العارفة بمواعيد الرحيل، وهي في الوقت ذاته تحثّ حفيدها ورفيقه أحمد الجمل على تدوين الحكاية، وتلوّح لهما أنّهما وريثا الأسرار، وملوّنا المشهد الذي يزداد اتساعاً وانكشافاً.. تتقن لغة المطر، فتستمع له وهو يخبرها عن أحوال أبناء العنابيّة الغائبين.. يتجول الطفل في أزقة قريته، يراقب الحياة المملوءة بالفراغ والملل والغبار، يتأرجح في داخله حلم يغريه بالرحيل باتجاه درب حلب؛ الذي يسميّه العنابيون دربَ الغياب، ويتطيّرون منه.. يرسم ملامح واضحة لأخواته فاطمة، عائشة، وزليخة اللواتي كبرن في فضاء المكان، وهنّ ينفضن الوقت كأكذوبة.. فتتزوج فاطمة الكبرى بـ عليّ، وتسافر معه إلى بيروت، تعطيها الجدة زجاجات صغيرة فيها رسائل توصيها ألا تفتحها.. وترميها في بحر بيروت، لتصل إلى الغائبين.

يفرد الرّاوي صفحات كثيرةً للحديث عن عائشة التي تقيم مملكتها الخاصة ضمن هذا القفر، عائشة التي تعبد جسدها وأنوثتها، فلا تترك مسمّىً منه دون أن تكرّمه (تطليه بالكريم)، تجمع البنات في غرفتها فيخرجن عن أطوارهنّ إلى عوالم أكثر دهشة وبهجة، وبمعاهدة صارمة على الكتمان -غير الممكن في العنابية- تقع في غرام معاون ابن عمها المسؤول الذي جاء من الغياب ليأخذ أصوات أبناء قريته والقرى المجاورة في الانتخابات، هذا الحفيد المنافق، الذي لم تكلمه الجدة ولم تعطه رضاها أبداً في إشارة سافرة عن غربته الحقيقة عن روح المكان ودنس أخلاقه.. تحبل عائشة من المعاون بعد أن يعدها بالزواج لكنّه يغادر البلاد، تشحذ أمها السكين وتمده للذكر الوحيد المتبقي الذي يحق له الانتقام، وإعادة هذا الشرف، فيرفض بشاعرية قائلاً: (لم أدر كيف يستطيع أحدٌ ذبح هذه العذوبة في عيني عائشة، التي تأمرتُ معها كثيراً ضد كل الأشياء.

يستمرّ حمل عائشة الفضيحة، وتغلق أمّها أبواب البيت بالأقفال والمزاليج، تعتزل أهل العنابية متذرعةً بأنّ الجدة أم مسعود ارتأت ذلك بعد موت ابنها أبو محمد.. تنظّف غرفة البغال والسلاحف التي كان يشغلها الأب، وتبقي عائشة في هذا الإسطبل بلا ضوء لاستقبال مولودها الحرام، بعد أن رفضت هذه الأخيرة كل المحاولات التي قامت بها الأمّ لتسقط الجنين.

يغزل الرّاوي شال العمل، ويوشيه بالقرباط -عماد الحكاية- الذين يأتون بخيامهم الموسلين وغرابيلهم وحميرهم ليقيموا في الجهة الشرقية من القرية، فيكافحون كحلٌ أخير السأم والعنفوان المنثورين في كل خدوش العنابية.. يعشق الخال أبو الهايم إحدى القرباطيات واسمها نشمة، فيقسم بأنّه سيمتلك نشمة حتى لو صار قرباطياً، يبعثر عمره في خيام مثقوبة قذرة.

يتبعها بعد أن يجمع القرباط خيامهم التي تذكّر بتشرد طويل، عُمره من عمر الأرض، وقوانين صارمة تبيح ذبح القرباطية الخارجة على قانون القبيلة، يراها في تركيا، ويعود معها إلى الشام.. يعزف في فرقتها -بعد أن صارت حجيّة- على نايه، ويكتفي بثلاثاء يمضيه معها مثل عاشقين لا يتكلمان أبداً فهما يتركان اللغة للبلهاء.. يمرّ مروراً جميلاً ثراً ليحيط برفيقه علي الجمل؛ الفنان الذي ترك القرية سكن في كهف جعله مرسمه ومكمن أسراره وغبطته، يتعلم فيه الفرنسية، ويواظب على رسم لوحات متعددة، إحداها يحاول أن يرسم فيها وجه الله، فتفيض الألوان على حواف لوحته، تشاكسه الملامح فلا تظهر، وتعود مرات ومرات للغياب، فيقرر مغادرة العنابية هذه الخرائب التي تشبه موتاً مؤجلاً، ويورث الكهف لصديقه الراوي، وقد ترك له فيه ثلاث لوحات معلقة؛ إحداها بورتريه لنشمة القرباطية التي صارت رمزاً، لكل الأحلام الحبيسة، ويكتشف في اغترابه أن وجه الله يتغير حسب المكان.. أما زليخة فبعد فضيحة عائشة تعلن أنها لا تريد الزواج من الرجال، وتراهم دَنَساً وأنها سترافق جدتها أم مسعود، وستكون وريثتها على هذه الأرض.. تسرق المفاتيح المعلقة في خاصرة أمها...

تتولى فتح الأقفال لأخيها الراوي -الذي استوطنه الصمم نهائياً- وعائشة وطفلها الذي بدأ يمشي على قدميه الحافيتين كما أرادت له أمه وهو يغادر العنابية.

كانت السهول أمامنا تدعو لطيران حرّ لا يتوقف، يزداد الصغير تمسكاً بيد خاله الراوي ويد أمه الأرض بقدميه، إنّه جميل لكنّه أعمى

رواية

يجب أن تُقرأ كلمة كلمة لتعزز في أرواحنا الأسئلة الكبرى والوصايا الأزلية

هل تبحث عن اليقين؟ افتح الأبواب وستعرف كل شيء

الحب يجعلنا دوماً في مواجهة الذات والتفاهة

كُتبت بلغة شارقة، وإحالات بهيّة، وخيال فسيح؛ يُسمعك حتى أصوات الصمت.. لتكون من الروايات الأكثر روعة في نسيج خالد خليفة رحمه الله.

قراءة في رواية (عندما تنزف رملاً) للروائية فاطمة حيدر عطا الله

كتبت: لين غدير حسن

نبدأ بقراءة الرواية من صورة الغلاف الأرض الكروية ،يتمّ تصوير الكون على شكل كرة وهي مجسم ثلاثي الأبعاد تتضمن فكرة اللامتناهي وهذا يعني أنّ أحلام الكاتبة وطموحاتها بحجم هذا الكون والرمل الذي يخرج من هذا الكون هو رمز للقوة. لا يخلو عنوان رواية "عندما تنزف رملاً "من الجماليّة النصية إذ يدلّ عنوان الرّواية على مضمونها بطريقة غير مألوفة وهي التّعبير عن النّزف بصورة شعريّة بإضافة كلمة "رملاً" إلى "تنزف "وإذا تتبعنا خصائص الرّمل نجد أنّه متماسك يمتلك خاصيتي القوة والمقاومة وقد عكست الكاتبة هذه الصفات من خلال شخصيات الرّواية .

ففي هذا الزّمن الذي يبعد كلّ البعد عن الحبّ، في عالم بات مغيباً عن معاني الصّداقة والحب كتبت الشّاعرةً فاطمة حيدر عطا الله روايتها عندما تنزف رملاً التي مزجت فيها بين الخيال والواقع فيكاد يشعر المتلقي أنّ الكاتبة تعيش صراعاً داخلياً بين الأنا والواقع هذا الواقع الذي يعجّ بالكذب والخيانة والخداع، والمتأمل كلمات هذه الرّواية يدرك ما في نفس الكاتبة من قلق، وأكثر ما يعجب القارئ تمرد الكاتبة على المفاهيم التي تهبط بالنفس من عليائها، هذا إلى ما تميز به أسلوبها من تعبيرات لماحة تنبض بالحياة كما تحمل الرّواية روح الرومنسيين وفكرهم وكأنها روح تهمس الحكمة وتحرك الأمل.

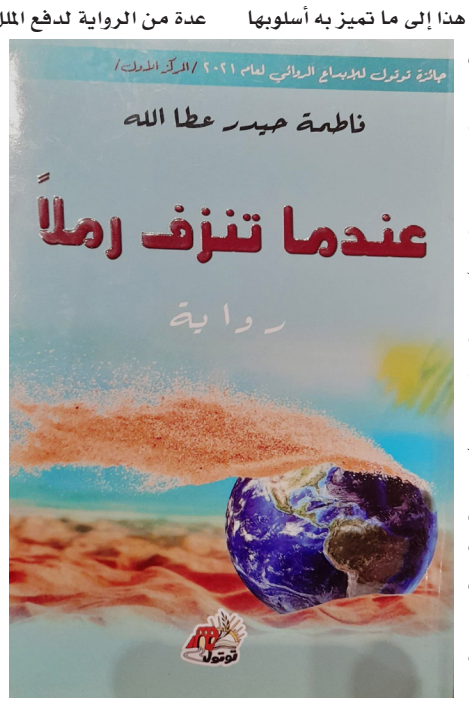

إنّ أفكار الرواية تبعث في المتلقي الإيمان والخير والوفاء في ظلّ قصة فتيات حالمات يترددن بين مختلف النوازع والعوامل والآلام فشخصيات الرّواية يجمعها شيء واحد هو السّعي إلى كبح جماح الألم والتمرد على نوائب الزّمن وآلامه فيحس الفرد وسط حوار الصديقات بأنّه تواق إلى عالم يزيّنه الحب ويحرسه الوفاء عالم يتغنى بالإنسان والحبّ والحياة.

تتألف الرواية من أربعة فصول تروي من خلالها الكاتبة المنعطفات الحياتية التّي تمرّ بها الشّخصيات (زينب، بيان، دارين، ريم، نورة)، فنرى زينب شخصية مؤثرة في مجرى الأحداث فقد خذلت من حبيبها الذي كسر قلبها وبقراءة كلماتها نرى الحب بأبهى صورة أما بيان فتعاني من مرارة الحب، وعدم تكافؤ النسب بينها وبين حبيبها، أما ريم الشخصية التي تعاني الصّراع بين عاطفتها والعصبية القبلية التي شكلت حاجزاً بينها وبين عاطفتها فوقعت ضحية التقاليد الاجتماعية. إنّ الكاتبة تعرّف بالشخصيات إلى القارئ بوساطة أفعالهم وأقوالهم، وتقدم العبرة بصورة غير مباشرة. تقول الكاتبة: "الصداقة مفهومها مقدس لذا سأقول للزميلات، بتن يعرفنني بالشاعرة، كل واحدة كانت ترغب بكتابة قصيدة كن واثقات وهنّ على حق بأنّهن ملهمات حقيقيات إنهن فتيات١٩٩٨" نرى فاطمة بطلة الرواية لا تجهل ما في نفس صديقاتها من قلق فآثرت أن تعيش معهم صداقة متينة على الرغم من حزنها. فهي شاعرة والشاعر على الرغم مما يستمتع به من متع جمالية فلا يعدّ فرداً سعيداً إذ لا يستطيع أن ينشد السعادة على نحو جدي لأن العناصر التي تتكون منها ليست عناصر جمالية فلما كان الشعراء يعشقون الجمال فإنك تجدهم يحترقون من الأفعال التي تخلو من الجمال وهذا ما نراه في بطلة الرواية فاطمة التي فقدت السعادة في الحياة فرأتها في الشعر فنراها ترفع صوتها برثاء نفسها في الفصل الثّالث من الرواية ومصدر ذلك رؤيتها المظلمة لهذا العالم الذي يسوده الاضطراب فما قوام شقائها إلّا إحساسها بعدم صلاحيتها في العيش في هذا العالم. تقول:

غداً سوف أذوي

وسوف تغني عليّ العجائز لحناً قديماً

وستمسك أمي الحنون قميصي

وترجو من الله بعض البصيص

ويبكي أبي من فراقي الأليم

غداً سوف أذوي...ستسأل عني الصديقات والوقت

والياسمين الذي عشقت

وفي ظل هذا الألم والحزن الذي نحسه عند قراءة الرواية والتأمل بما تعانيه الشّخصيات من ألم نرى الكاتبة تحاول بأسلوبها الفكاهي أن تخفف من حزن القارئ فتأتي بهذا الأسلوب من خلال المشاركة الوجدانية التي نراها في حوارها مع الشخصيات، بالإضافة إلى استخدامها اللهجة العامية في مواضع عدة من الرواية لدفع الملل عن المتلقي "هووه علينا__ هو القلب قد الكمشة سويان عليه نمليه همّ واسى لك حاج "إنّ هذه المقابلة بين الفكاهة والألم تجعل القارئ يسرّ وفي الوقت نفسه يعطف على الشخصيات ويحنو عليها.

إنّ فاطمة في الرواية فتاة تمثل روح الصداقة فنحن نتابعها في حواراتها مع صديقاتها، ونستمتع بمواقفها إلى درجة تجعلنا نودّ لو كنا من شخصيات الرواية تحيطنا (فاطمة) بمسحة من العطف والرقة لكن كلما ازدادت الفكاهة عمقاً تحولت إلى الشجن وخرجت عن ميدان الكوميديا تماماً، فحينما تقول فاطمة: "آه من خيبات العشرين! كيف يعيش عمر العشرين بهذه الطريقة؟ كيف يقتلن أنفسهن بهذه السكينة التي تدعى(القدر)فقط هذه المنطقة التي في أيسر صدرنا هي وحدها نقطة ارتكازنا على هذه الأرض" نجد أنّ ما في العبارة من خيال واستبدال ناجح يعبر عن حقيقة صراع الحب والقدر الذي ينتهي بانتصار القدر.

ويعمق المكان في الرواية الأحاسيس والانفعالات، وما يعطي المكان في الرواية جماليته الصفات الحسية والخيالية وهذا ما نجده في قول الكاتبة: "لم يكن أول يوم في الجامعة بل كان أول يوم في المدرسة أدرك التفاصيل ذاتها التي عشتها وأنا أرتدي صدريتي، و"الفالور"على عنقي وأجلس في المقعد الأول بارتباك وخوف كأنني أعيش في جزيرة يحاوطها الماء من كل الجهات "فهنا الكاتبة تنقل لنا الجامعة بوصف مجازي ولغة خيالية اعتمدتها عن قصد ليكون فضاء لأغراض التخيل وحاجاته . إن الرواية تجعل في نفس المتلقي الرغبة في احتواء الشخصيات في هذا الإطار وضعت الكاتبة رواياتها التي جمعت قضايا اجتماعية وإنسانية، وهي رواية نفسية صورت أشدّ الحالات تأزماً في أعماق الذات.

ماذا يفعل دون كيخوته في حلب؟ (٢)

كتبت: غالية خوجة

الأصوات ترنّ، وصوت دون كيخوته يرنّ ويقفز أمامي، ويحكي لي كيف اتهموا عمه بالتعامل مع الدولة والنظام، فأخذوا منه كيلو اللحم الذي استغرق يوماً كاملاً من عمره ليحصل عليه بثمن مرتفع جداً، ثم رموه تحت أقدامهم ومسحوا به الأرض، ثم قالوا: الآن، خذه، وارجع قبل أن نطلق عليك الرصاص.

واسترسلتُ كمن يخرج من لاوعيه إلى وعي آخر: هل سمعت بحكاية الخبز يا دون كيخوته؟ لم أنتظر إجابته بكل تأكيد، وتابعت: أيضاً، عند المعبر، كان مواطن، هو جارنا، ينقل بسيارته الذاهبين والعائدين من المعبر، وصدف أن أوقفه جندي بعمر ابنه، فصعد معه ليوصله إلى مكان التحاقه بفرقته القريب من المعبر، وعندما وصلا، قال الجندي: عذراً، لا أملك نقوداً لأدفع لك الأجرة.

فقال له جارنا السائق فوراً:

.واخجلاه، وهل طلبت منك مالاً؟ أنا لا أريد منك شيئاً.

لكنّ الجندي أصر على أن يعطيه الخبز الذي كان معه بدل الأجرة، وبين قبول ورفض، ناول الجندي السائق الخبز، لكن القذيفة الإرهابية كانت أقرب، فارتفع الجندي شهيداً مع رفاقه العشرين، وأصيب السائق، وصار لون الأرغفة أرجوانياً.

هل تعلم، عزيزي دون كيخوته، هل تعلم أيها العالم، أنني ومنذ عام 2011 أرى الخبز بلون أرجواني، وأرى عيون الشهداء خضراء بين السنابل والحقول والبساتين والجبال والأودية والهضاب والتربة والمقابر والأرض والسماء، خضراء تماماً، تضيء أبداً، أراها تعانق النجمتين الخضراوين في علمنا، فتعلو موسيقا النشيد الوطني، تعلو في قلبي وقلوبكم وقبري وقبوركم، وترنّ في الأزمنة الآتية دموعنا التي أصبحت لآلئ من لهب تزيد الشمس ضياء، والتربة خصباً، والأزمنة أساطير.

الموسيقا تعلو، وشرودي يعلو ليبصر أرواح شهداء قلعة حلب مبتسمة وهي تنشد معنا «حماة الديار»، فتبتسم أمي وأبي، وأقترب أكثر، لأعانق الشهداء وأمي وأبي، فأراني ممسكة بوحدي ووحدتي وأنا أطوي كلّي على بعضي، وبعضي على كلّي.

وفجأة، صوت التأريخ المعتّق يصدح من كل مكان من القلعة: «النصر صبر ساعة»، وصدى الصوت، وصدى الصمت، وصوت الصدى المتلفّح بصوت الكون، جميعها تشرق شمسين بحضور الأحد عشر قمراً، فلا تعيدني إليّ سوى حركات دون كيخوته وهو يمطّ لسانه واضعاً كفّيه قرب أذنيه، محركاً أصابعه العشرة، قائلاً:

. الحمد لله، أننا انتصرنا منذ البداية، تلك البداية التي أصابت روحي وروحك وأرواحنا بالشيب، ونحن في خضمّ ما يحدث من خلال الشاشات التي تعرض حقدهم الأسود ودماءنا الملائكية.

ربما لم أخبركم، لكنّ دون كيخوته يعلم، بأنني كنت أغبط الحمام الذي يمشي في شوارع وطني، ويطير في سمائه رغم الشظايا والقذائف، واثقة أنني سأحلق معه في المشهد ذات يوم قريب، لأغبط النسمات الملامسات لوجه أمي وأقبّلها شوقاً وحنيناً وشكراً لأنها قبّلت التراب وعلّمتنا أن نقبّل هذا التراب المقدس الذي ما زالت تقبّله مع أبي وهما في قبريهما رحمهما الله والشهداء.

وما كان مني إلاّ أن رأيت واقعياً ما حدث، بعدما عدتُ، وكانت أمي قد أصبحت من ذوات الاحتياجات الخاصة، كل نبضة منها تيبّست، مثل كل خلية من خلايانا، لكنّ محبتها وعفويتها وطيبة قلبها وروحها الطاهرة ازدادت اخضراراً وشموخاً، وما زالت تنمو وتعلو معانقة أرواح شهداء القلعة والكندي والجامع الأموي الكبير والمدينة القديمة وكل ذرة تراب والأرض والسماء، ورائحة روحها المعتّقة تنتشر مع فوح ياسمين سورية، بينما الجامع الذي صلينا فيه على روحها صلاة الجنازة، ما زال يشيّعها مع كل آذان، فلا تنساها حجارة بيتها، وتلمحها كيف ما زالت تتوضأ وتركض مسرعة للصلاة.

أضفتُ لأصيص أمي أصيص صبار لأتعلم المزيد من الصبر الجميل، وتهتُ في شرودي الذي لم يوقظه سوى صوت يعلو في شارعنا ويعبر من الشرفة ليصل إلى أذنيّ وأنا أكتب هذه القصة في صالة بيت أمي:

. من لديه للبيع صوف، غسالة، بطارية.. للبيع؟!

كأنه صوت دون كيخوته الذي طالت غيبته، فأنظر من الشرفة لأرى أحد الباعة الجوالين المعتادين على طريقتهم الشعبية في شراء الأدوات المستعملة من الناس، وهيّئ لي بأنني أرى مشهداً مسرحياً لشخصية فلكلورية توجّه حمارها وهو يجر عربة خشبية تحمل بضاعة متهالكة.

البائع يمضي، وأنا أسأل نفسي:

. هل يشتري هذا البائع عقلي لأرتاح؟

إلاّ أن دون كيخوته يهمس فجأة:

. لولا عقلك لما رأيتني معك، لذلك، لن أشتريه، ولا تفكري ببيعه، وأنصحك أن تزرعيه في أصيص ثالث لنرى ماذا سينبت منه؟ غمزني وهرب مقهقهاً.

قهقه واختفى، فما كان مني إلاّ أن ابتسمت بسخرية «موناليزا» ليوناردو دافنشي، وتركت القصة، وغادرت المنزل تاركة صور أمي وأبي ودموعي في الصالة، لعلني أمشي كما الحمام المطمئن في شوارعنا، الحمام المتشكّل من دموعنا وقلوبنا يمشي تارة، ويحلق تارة، وكذا، تفعل النباتات والورود المتفتّحة بين أنقاض الآثار التي عادت تتنفس لترمم أرواحنا أيضاً.

أمشي في حلب وألمس الجدران والأصوات الأخيرة للناس المستشهدة تحت الأنقاض، وألمح أشلاء ذابت مع أثاث البيوت وحجارتها، وألمس كثيراً من الحكايات الدامية التي تنقلها الفراشات مع شمس الغروب إلى شمس الشروق، لتضيء دماؤنا الشمسين، الشمس الفينيقية العتيقة، والشمس السورية العريقة.

أمشي وتمشي معي شمسان، بينما ظلالنا تمضي من حكاية إلى حكاية لا تنتهي، ومن أعماق الدوران المتألم، تمر عربة ورد في سوق التلل المكتظ بالناس والسيارات، وكان قد سبقني دون كيخوته إلى خان الوزير لنمضي في طريق قلعة حلب التي أضاف إليها شهداؤها لوناً يزهر طوال الأزمنة، ويصير مرةً كل سنة فينيقاً، وتحديداً، في ذكرى يوم انتصار حلب.

وفي الطريق، سألته: هل تصدقني إذا قلت لك بأنني رأيت اسم إنسانة محتاجة في نومي، وحين بحثت عنها على الشبكة العنكبوتية وجدتها حقيقة؟ هل تصدق بأنني سمعت وأنا في الشارقة صوت رجل في حلب يقول لزوجته: سنموت، لذلك دعينا نأكل حتى لو كانت القذائف تأكل معنا!

وأؤكد لك بأني سمعت صوت أمي يناديني بألم واستغاثة: غالية، يناديني حقيقة بين فينة وأخرى، في البيت الذي أسكنه هناك في الشارقة، فألتفت وأدور باحثة عنها، لكنه صوت أمي يكرر النداء في دمي وعقلي وقلبي وكل مكان على مرّ الثواني والليالي والنهارات والنبضات، ولا وقت للسماء لكي تفتح لي طريقاً يؤدي إليها سوى طريق الروح.

وحيدة كانت مثل الكثيرين الذين غادرهم أبناؤهم، وحيدة إلاّ من أختي وعائلتها التي عانت معها ويلات الحرب، إلاّ من قلبي توءم قلبها، وحيدة مع الله والجيش والوطن وقلبها ودعواتها ووطنيتها المتجذرة سنديانا وزيتوناً وسلاماً، فلم ترغب بالذهاب مع أحد من أبنائها، فصمدت وهي التي تجاوزت الخامسة والثمانين مع أمراضها المختلفة، وانتظرتنا، وما زالت تنتظرنا هناك في برزخها، وكم حكتْ لي عن أيامها الحالكة بعدما وصلت، وكيف كانت تبكي قرب الباب، فيسمع صوتها الجنود القريبون منها وهم يحمون حيّنا، فيصعدون إليها مطمئنينها بكل الخير، ويسألونها:

. يا أمنا، هل تريدين شيئاً؟ هل يلزمك شيء؟ اطمئني أنت في أمان.

فتشكرهم وتهدأ، لكني لم أكُن أهدأ، وكنت دائمة الاتصال، وكانت الشبكة غالبةَ الانقطاع، ورغم كل ما تمر به أمي، كانت تطمئنني لأنني في غربة:

. لا تشغلي بالك بي، أنا بخير لأن الله معنا وسينصرنا.

وتضيف: وأنا أسد أيضاً، إنك تعرفين أمك، أم إنك تشكّين؟

فنضحك بألم تخفيه كل منا في قلبها، ألم المسافة بين بلدين، ألم الحرب، ألم لا يعلمه إلاّ الله والسوريون، ألم الطمأنينة والثقة بالله والوطن، ولكنه الوقت ألمٌ أصبح رماداً مثل قلب أمي وقلبي، والرماد أشواك تغرز أنيابها في عروقنا، ثم نصير مع الوقت، بعد الحرب، وقتاً من عرائش الياسمين التي ستظل تزهر بروح واحدة بين قبر أبي وقبر أمي وأشلاء الأبرياء، بروح واحدة يضيئها الشهداء أبداً، بروح واحدة إلى أبد الأبد.

لعلكم، قرائي الأعزاء، علمتم الآن: ماذا يفعل دون كيخوته في حلب؟

نذر اللّه نزار
شاعر من بلاد أبي عبد اللّه روَدكي
(بمناسبة الذكرى ٧٥ لميلاده)

كتب: د. إبراهيم إستنبولي

تحتفل الأوساط الأدبية والثقافية في طاجيكستان بالذكرى ٧٥ لميلاد الشاعر والكاتب والدبلوماسي نذر الله نزار... الذي كانت له إسهامات جليلة في تعريف القارئ الطاجيكي بعدد من الكتاب والشعراء العرب، يأتي في مقدمتهم شاعر الياسمين نزار قباني والشاعر اليمني الكبير عبد العزيز المقالح وآخرين.

والكاتب نذر الله نزار من مواليد 1949، خريج كلية اللغات الشرقية قسم اللغة العربية في جامعة طاجيكستان الوطنية سنة 1973، شاعر ومترجم، ودبلوماسي سابق. عضو اتحاد كتاب طاجيكستان.

يمارس الترجمة عن الطاجيكية إلى العربية منذ سنوات الدراسة الجامعية، سبق أن نشرت نماذج منها في الصحف والمجلات العربية في مصر وسورية والعراق والكويت واليمن.

صدرت له كتب في دور النشر المحلية والعربية:

- بسمة البراعم (قصائد الشاعر ميرسيد ميرشكر للأطفال)، منشورات دار الشرق الحر، دوشنبيه، 1998
- ثلاث مسرحيات من طاجيكستان (بالاشتراك مع د. غسان مرتضى من سورية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.
- وردة في الخد وأخرى في النظر (قصائد للشاعرين جولروخسار وجزلنظر من طاجيكستان)، منشورات دار القبس، الكويت، 2006.
- أوراق متفرقة (قصائد عربية للمؤلف وقصائد مترجمة من شعراء طاجيكستان وسائر جمهوريات الاتحاد السوفييتي)، منشورات شمس، القاهرة، 2018.
- مخيلة القصائد (قصائد الشاعر دورو نجات)، منشورات المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2019.
- خماسية الحماسة (قصائد خمسة شعراء من طاجيكستان نظام قاسم وجولنظر وجولروخسار وفرزانة ودورو نجات) مراجعة وتقديم إبراهيم إستنبولي، منشورات دار الأمل الجديدة، دمشق، 2022.

كما أصدر بالطاجيكية بالاشتراك مع كبار شعراء طاجيكستان دواوين:

- كأس من الدموع للشاعر اليمني عبد العزيز المقالح، 1990.
- خيمة الكلمة القدسية للشاعرة الكويتية سعاد الصباح، 1999
- صوت الوجع للشاعر السوري نزار قباني، 2002.
- سحابة هلت مطر للشاعر السعودي خالد الفيصل، قيد الطباعة

راجع وقدم للكتابين:

- الطاجيك في مرآة التاريخ لفخامة رئيس طاجيكستان إمام علي رحمان، المطبوع في القاهرة في 4 أجزاء، دار الفكر العربي، 2009 و2011.
- «الطاجيك» للأكاديمي باباجان غفوروف ترجمه إلى العربية إبراهيم إستنبولي صدر في دمشق عام ٢٠٢٣ في دار بعل السورية في جزأين.

في مقهى القصر

قصة: محمد إبراهيم العبدالله

الموعد الساعة السادسة مساء، همسَتْ زوجته المتعبة أصلاً من كثرة استقبال الضيوف: أرجو ألا يزيد عدد الضيوف على ثلاثة، أبو خالد ينتظركم، ويريد التعرف إليك بعد أن قرأ رواية «الصدع» التي أهديتها له، انطلقت بنا السيارة من وسط المدينة باتجاه حلب الجديدة، المنزل غير بعيد عن دوار الباسل، وعلى مقربة من دوار مصطفى العقاد؛ المستديرة الأخيرة في المدينة باتجاه مدينة دمشق، وصلنا في الموعد المحدد، كلُّ شيء حُضّر لاستقبالنا، وضِعَتْ ثلاثة كراسي وثيرة حول طاولة خشبية تقليدية الزخرفة، الجو معتدل مائل إلى الحرارة قليلاً، الكهرباء مقطوعة إنما الغرفة مضاءة بضوء الشمس الذي يتسلل إليها عبر الستائر الرهيفة التي تغطي النافذة المطلة على الشارع، تقدّم صاحبي وتبعته ليأخذ كلٌّ منا مكانه، قال لي بصوت هادئ خفيض: اجلس هنا بجانبي، أريد أن أعرف المزيد عن أعمالك المترجمة فقد قرأت لك رواية «الصدع» وأعجبت بترجمتها كثيراً، جلست بجانبه أستجمع ذاكرتي عندما شاهدته لأول مرة منذ أربعين سنة، كنت وقتها طالباً في دار المعلمين العامة، جلست أطرف عينيّ بوجهه المستدير، وشعره الأبيض الذي يخالطه بعض السواد، وقوامه الذي يفيض مهابة وجلالاً، أستجمع ذاكرتي: هل هذا الرجل هو ذاته الذي شاهدته منذ أربعين عاماً؟ كنت أشاهده كلما مررت بمقهى القصر في حي العزيزية بحلب، يجلس بهيبته، يدخن غليونه الذي لا يفارقه، ومعه ثلاثة أو أربعة من أصحابه عرفتهم لاحقاً أنهم أدباء وأساتذة جامعيون اعتادوا ارتياد المقهى بصحبته.

التفت إليَّ وقال: أخبرني عن أحوالك؟ أنا بخير يا أستاذي... هذا اللقاء اليوم أعادني إلى أيام مقهى القصر، الذي كنت ترتاده مع ثلة من الأصدقاء، كنتُ شاباً في مقتبل العمر، وكم تمنيْتُ وقتها أن أجلس إلى جانبك وأستمع إلى حديثك، وحديث من يجالسك من الأدباء!

ها أنت اليوم في ضيافتي وأنا سعيد بذلك، القصة لم تنه بعد، سأقصص عليك يا سيدي قصة ما زلت أختزنها في ذاكرتي على الرغم من مرور سنوات طويلة عليها.

(مندهشاً) تفضل أنا أسمعك، لكن ارفع صوتك قليلاً فالشيخوخة سلبت منا الكثير.

في أواخر سبعينيات القرن الماضي كنت أدرس اللغة الإنكليزية في معهد اللغات الذي يقع خلف مقهى القصر، وكنت كلما مررت بهذا المقهى وجدتك هناك مع ثلة من الأصحاب، وكانت شهرتك كأديب وقاص وكاتب مسرحي قد وصلت إلى أوجها في ذلك الوقت، وأذكر أن أستاذ اللغة العربية رفع بيده رواية "أظنها أحزان الرماد" وقال: هذا هو الأدب الذي نفخر به، هذه رواية صدرت حديثاً للروائي الكبير وليد إخلاصي، أنصحكم بقراءتها.

رجعت ذات مرة من معهد اللغات، وكنتَ جالساً في مقهى القصر كعادتك، وقفتُ أنظر من خلف الباب الزجاجي، قلت محدثاً نفسي: "هذا هو الأديب وليد إخلاصي، ماذا لو دخلت المقهى، وجلست إلى طاولة بجواره، وأصغيت إلى حديثه؟ سأدخل وأطلب فنجان قهوة، أخرجت محفظتي الصغيرة أعد النقود ولا أعرف إن كانت تكفي لدفع ثمن فنجان القهوة في مقهى كهذا؟ ترددت في بادئ الأمر، لكن سرعان ما وجدت نفسي داخل المقهى، جاء النادل، وطلبت فنجاناً من القهوة، وقد شعرت أنه استهجن جلوسي وحيداً إلى طاولة قريبة منكم على الرغم من وجود أماكن شاغرة كثيرة في المقهى.

جلست أرقب كلَّ حركة، وكلَّ ابتسامة، أستمع إلى كل كلمة، تحدثْتَ عن دوستويفسكي، وتولستوي، وغوغول، وتحدثْتَ عن الواقعية عند تولستوي وكيف تناول في رواياته حياة الفلاحين البسطاء في الريف الروسي، تحدثت عن الصراع الطبقي في روسيا القيصرية وكيف أفضى في نهاية المطاف إلى قيام الثورة البلشفية، كل هذا أذكره جيداً على الرغم من مرور أكثر من أربعة قرون عليه، لكن العبارة التي لا تزال ترنّ في أذني، وما زلت أذكرها جيداً حين قلت في تلك الجلسة مازحاً: "يتهمونني بالانتماء إلى الطبقة البرجوازية، هذا صحيح، لكنني لست متغطرساً!" ضحك الإخلاصي ضحكة عريضة، وقال: سقى الله تلك الأيام التي كنا نرتاد فيها مقهى القصر نتجاذب أطراف الحديث مع الأصدقاء أمثال جمال باروت، وعبد الرزاق عيد، وعبد الفتاح قلعه جي، والدكتور فؤاد المرعي وغيرهم، رحل معظمهم عن هذه الدنيا، ولم يبق إلا من أطال الله في عمره.

يا ضَوْعة الطّيوب

قصة: ناديا داود

ربّما لستُ بمكانٍ أتحدّث فيه عن نزارٍ الشّاعر الاستثنائي، حيث يحتاج الأمر إلى أبحاثٍ ودراساتٍ مستفيضةٍ كي نفيه حقّه..

ولكن أحبّ أن أحكي انطباعي وعن ذاك الأثرِ الذي حفرتْه في روحي لغةُ نزار..

×نحارُ ما نقولُ في حضرةِ الوردِ الذي ينثره علينا اسمُ نزار، البخورُ الذي يحوّطنا بتعويذةٍ دمشقيةٍ فقط حينما نذكرُ نزاراً.

ألم يخشَ علينا ضوعة الطّيوب؟!

وهو الذي قال:

"الفلّ يبدأ من دمشقَ بياضَه وبعطرِها تتطيّبُ الأطيابُ؟

والحبُّ يبدأُ من دمشقَ فأهلُنا عبدوا الجمالَ، وذوّبوه وذابُوا"

وهنا ترتسم في خيالي لوحةً سرمديّةً، وتتراءى لي دمشْقَ صبيةً تزنّر خصرها بزنبقٍ وجوري وياسمين، وبريشةِ حمَام؛ تكحّل عينيها بكحلٍ أصيلٍ من رمادِ وغار، وما تبقّى من نثارِ معركةِ تاريخٍ عظيم، في طرفِها تصهَلُ خيولُ عزةٍ وسيوفُ شآم، وتنحني أمامَ جلالِها طواويس وأيائلُ وطيورُ سلام..

وكيف لا وهي حبيبةُ نزارِ الحبِّ والعطرِ المسكون؟

شآم يا امرأةً تلبَسُ أطواقَ الفلِّ تعلّقُ على صدرِها التّمائمْ

تحملُ العناقيدَ فتسيلُ سكّراً مذاباً بعشْقٍ مطحونُ، تجرّ بأثوابِها النّعناع والخوخ والطرخون، تسندُ رأسها على عمودٍ من أحجارِ الأمويّ تعشّقَ بفسيفسائه، تفتحُ كتابَ الشّعرِ فتهفو الخمائلُ وتحكي النوافيرُ حكايتها، وتفيضُ الجداول.

وتصيرُ الحروفُ سنونواتٍ تخطُّ صفحةَ السّماءِ بالتهاليل..

وعند الدّعاءِ ترفعُ يديها فتصيرُ مآذن، وعند كلِّ صلاةٍ؛ تطلقُ من صدرِها الحمائم..

وأخيراً بعد ذلك كلّه؛ كيف لا يتكدّسُ اللّيلكُ في دروبِ المدائن؟

خدمات بلدية ألكسندر فامبيلوف

ترجمة: عيّاد عيد

عاد «فاليري إدواردوفيتش» العامل في قسم الخدمات البلدية من الاجتماع في الساعة الثانية عشرة ليلاً، سار في الشارع الهادئ، ولحظ بعين من يعمل على تطوير المدينة أن اللافتات واللوحات الصغيرة التي تدعو إلى النظافة غير مرئية تقريباً في الليل، وأن سلال القمامة موزعة على نحو غير متناظر، وأن للسياج المبيَّض بالكلس مظهراً قبيحاً. تطلع «فاليري إدواردوفيتش» نحو النجوم عند التقاطع، غير أنّ ضجيجاً أصدرته سيارة انطلقت من وراء المنعطف استحوذت على انتباهه فجأة، ابتعد جانباً لكن السيارة انعطفت إلى حيث اتجه، ارتمى «فاليري إدواردوفيتش» في الاتجاه المعاكس فانطلقت السيارة وراءه وهي تطلق الزئير، وأجبرته على أن يسير القهقرى... كان أحد تلك الشوارع مقطوعاً منذ بضعة أشهر بخندق طولي عميق، لذلك لم يخالج «فاليري إدواردوفيتش» غير المستعد لهذا الأمر شعور المفاجأة الحاد، بل كان مفرحاً له أن يشعر بأنه لا يزال حيّاً يرزق بعد أن سقط في حفرة بعمق أربعة أمتار، ولم تفعل الكدمات الطفيفة شيئاً سوى أنها أكملت إحساس الفرح بالوجود، فاحت من الجدران الرطبة رائحة الرطوبة وتخيل «فاليري إدواردوفيتش» نفسه ممدداً بلا حياة في هذه الحفرة، فسرت البرودة في ظهره، وهبَّ واقفاً بنشاط وانطلق عبر الخندق غير الممهد.

سمع «فاليري إدواردوفيتش» فجأة صوتاً أبح: - لن يمكنك الخروج من هناك.

سار نحوه إنسان حيّ، ولما اقترب رأى فيه «فاليري إدواردوفيتش» رجلاً طويل القامة ونحيلها وغير ممشوق القوام مثل حصان دون كيخوت، شكلت الرائحة التي رافقت هذا الإنسان مع رائحة التراب الرطبة عطراً يشبه رائحة قبو لحفظ النبيذ.

رحب بالرجل الطويل بحرارة: - مرحباً! هل أنت هنا منذ وقت طويل؟

أجاب الرجل: - لا أعرف بدقة، كم الساعة الآن،

أصاب الهلع «فاليري إدواردوفيتش»: -صارت الثانية عشرة؟ يا للهول!

شرح الرجل قائلاً: - لقد غفوت قليلاً.

هبط هذا المواطن المجهول مسافة أربعة أمتار مقترباً من مستوى سطح البحر بالطريقة نفسها التي اقترب بها «فاليري إدواردوفيتش» لكن بلا مؤثرات جانبية.

قال الرجل: - ليأخذهم الشيطان! ليت عاملاً من العاملين في البلدية يكسر عنقه هنا! هذا الفخ مفتوح منذ نصف سنة... لماذا حفروه؟ ثمة الآن مادة صغيرة بين يدي... لن أترك الأمر يمر هكذا! سأفضحهم!

سأله العامل في قسم الخدمات البلدية بحذر وقد احمر وجهه: - كيف ستفضحهم؟

قال الرجل: - معروف كيف، الدوريات الصحفية موجودة لهذا الأمر.

تمتم «فاليري إدواردوفيتش» باضطراب: -أرى أنك ستفعل ذلك مسروراً.

أجاب الغريب: - لن أكون مسروراً أبداً، لا بأس لو بقي الخندق شهراً، شهرين، لكنهم ينتظرون وقوع ضحية على ما يبدو...

قال «فاليري إدواردوفيتش» مغتاظاً: - لكننا وإياك سليمين معافين، ألست سليماً؟

رد الغريب غاضباً: - ما معنى ذلك، تفضلوا وأسقطوا بقدر ما يطيب لكم؟ هل هذا ما تقصده؟

- وماذا في ذلك... أسلوب متشدد في مكافحة تعاطي الكحول... هئ هئ، إلى حد ما مركز لإنعاش السكارى...

غضب محدثه قائلاً: - على رسلك! أنت! سيخاطب أحدنا الآخر بصيغة المفرد لا سيما أنني أرى أن أحدنا لا يحترم الآخر.

تصنع المصائب المشتركة أناساً من مهن مختلفة وطبائع مختلفة وبدرجات متفاوتة في استخدام الخدمات البلدية أصدقاء، لكن «فاليري إدواردوفيتش» والغريب لم يصيرا صديقين، لم يعجب أحدهما الآخر على الإطلاق، وراحا يتبادلان أقذع الشتائم، وحينما خرجا من تلك الحفرة كان الوقت قد تأخر كثيراً في الليل، ومضت النجوم كمجموعة لا تعد ولا تحصى من المصابيح، فتلفت «فاليري إدواردوفيتش» من حوله، وشعر فجأة بأن الحياة رائعة، انطلق بمشية نشطة باتجاه المنزل وهو يقلب في تفكيره الأسلوب الأمثل الذي ينبغي أن يطرح به غداً في فرع المدينة للخدمات البلدية مسألة الخنادق والحفر كي لا يسوء مزاج المواطنين.

الرياح تحمل العجائب

قصة: يونس محمود يونس

عند التاسعة مساء حضر المختار أبو محمد وابن عمه أبو عدنان لحضور جنازة المنتحر (س)، ولأنّ الحاضرين كانوا قلّة، وقفا على الطريق بانتظار موعد التشييع، فلما مضت لحظات أخرى والحال على ما هو عليه، قال المختار بأسف: لا يمكن أن تكون جنازة المنتحر مثل بقية الجنازات، لأنّ المشيعين كما هو واضح قلائل جداً، فعلّق أبو عدنان قائلاً: هذا المسكين لم يكن له شأن وهو حيّ، فكيف سيكون له شأن وهو ميّت؟ كل من حضر هم بعض الأقارب، وبعض الجيران، وبعض الطيبين القادرين على التفاعل مع هذه المأساة بما تستحق من غيرة وأسى، نعم انظر إلى أبي محمد وأبي محمود. لقد حضرا معاً، ربما لأنّ كلاً منهما فقد شاباً في هذه الحرب التي امتدت طويلاً وما تزال، الحرب؟! لعنة الله على هذه الحرب، وعلى كل من تسببوا بها الشباب اختفوا، ومع اختفائهم غابت فرحتنا وزينتنا، في تلك الأثناء حضر المسؤول الحزبي للمشاركة في الجنازة أيضاً، فألقى السلام ووقف بجانب المختار، وبعد دقائق من الصمت قال أبو عدنان: بعد أن ينتهي الفيضان.. تظهر الكوارث، وبما أنّ فيضان الحرب لم ينته بعد.. تتوالى فصول الكوارث بأشكال جديدة مرّة بعد مرّة فقال المسؤول الحزبي: والذين خططوا لهذه الحرب ليسوا أغبياء فقال المختار: نحن الأغبياء.. لكن لماذا لم يحملوا النعش.. الساعة تجاوزت التاسعة.. ألم يحضر الشيخ؟ قال المسؤول الحزبي: لا أعرف.. لكنهم سيجدون شيخاً يصلي عليه، والشيخ يعرف كيف يجد مخرجاً للصلاة على منتحر.. إذ رأيت جنازات سابقة، وعرفت كيف يخلّص الشيخ نفسه، فسأل أبو عدنان: كيف؟ سيقول: يا الله.. وأنت العليم بحال عبدك الفقير الذي انتقل إلى رحمتك.. نسألك أن ترحمه إذا كان يستحق الرحمة، ونسألك أن تعفو عنه إذا كان يستحق العفو.. كلام معقول، الشاطر يعرف كيف يخلّص نفسه دائماً، لكن لو أجّلوا موعد الدفن حتى الصباح، لأنّ الرجل لم يمض على موته سوى ثلاث ساعات كما فهمت، قال المختار: لا يوجد برّاد ولا كهرباء، والشباب حفروا القبر، وأهله فقراء ومصدومون، والقاضي والطبيب الشرعي أنهيا عملهما هنا منذ ساعة تقريباً، فقال أبو عدنان: حظه سيّئ في الحياة وفي الموت، (والدعفورة ما بتجي إلا بالرجل المعقورة) فعلق المسؤول الحزبي بقوله: فعلاً حظه سيّئ.. ديون لا يستطيع سدادها، وكل سندات الدين أصبحت عند القضاء، وبيته مرهون للمصرف، وفي الآخر يسجن من أجل عود حطب من الحرش، والأحراش مستباحة لكل من هبّ ودبّ، فهل هناك حظ أسوأ من ذلك؟

منذ أسبوع خرج من السجن، ومنذ ذلك الوقت لم ينطق بحرف واحد.

قال المختار: هناك أمر ما ليس طبيعياً.. الساعة أصبحت تسعة وربع، والكهرباء جاءت، ولم يخرجوه بعد.. ماذا ينتظرون؟

في تلك الأثناء جاء من يقول إنّ الميت ليس في النعش، ولا أحد يعلم كيف اختفى، وأخوه مذهول، وأمه تبدو فرحانة.. بل هي تقول إنّ الله أكرم ابنها بنقله إلى بلد آخر ليحيا هناك ويعيش بقية حياته سعيداً، فكيف ينقل الله ميتاً؟ الأمر غريب جداً، عندما سمع المشيعون بهذا الخبر ذهلوا جميعاً.. لأنهم لم يصدقوا ما سمعوه.. مع أنّ ما سمعوه كان حقيقياً، فإذا بهم يتبادلون نظرات الدهشة، والحيرة، وحتى الهمهمات التي خرجت من أفواههم.. خرجت للتأكيد على ذهولهم.. المسؤول الحزبي الذي يعدّ نفسه معنياً بالأمر.. قال: ميّت يرحل ويختفي! كيف؟! فقال أبو عدنان: وهل كنا نصدّق ما سمعنا به، أو ما رأيناه بعيوننا قبل هذا الخبر لنصدق ما سمعناه الآن، أو ما سنسمعه غداً أو بعد غد؟! ومن يهمه أن نصدّق أو لا نصدّق؟! والله معك حق.. لأننا نعيش في بلد أطبق عليه السحرة من كل الجهات، ودون أي جهد أصبحوا قادرين على إخراج الميّت من الحيّ، والحي من الميّت.. حتى اثنان زائد اثنان يمكن أن يكون أربعة أو أربعين أو أربعمئة.. ما تشير إليه يمكن أن يحدث فوق.. إذ لا يمكن لأحد أن يحاسبهم.. أما هنا.. في الأسفل.. فالأمر مختلف..

فقال المختار الذي كان يصغي ويفكر: الرياح تحمل العجائب من فوق إلى تحت، ومن تحت إلى فوق، وإذا كنا لا نصدّق الآن أنّ هذا الميّت اختفى.. فسنصدق الأمر غداً أو بعده.. تعالوا نعاين الأمر بأنفسنا لنعرف بماذا نجيب إذا سئلنا، وبعد ذلك يذهب كل منا إلى بيته فقال المسؤول الحزبي: هذا ما يجب أن نفعله، ولا نستطيع الذهاب دون أن نفهم ملابسات الأمر قال ذلك واتجه مع المختار إلى بيت المنتحر.. حين ذهب أبو عدنان إلى بيته.. لكنه سرعان ما عاد ثانية.. لأنّ أهالي القرية جاؤوا جميعاً لمعاينة الأمر الذي أصبح شغلهم الشاغل.. ليس الآن فقط.. بل ربما لأعوام كثيرة قادمة، وربما لأجيال كثيرة قادمة أيضاً.

الشّامُ مَنارَةُ التّاريخِ

شعر: د. أكرم جميل قِنبُس

أَرضُ الشّآمِ جَناحُكَ المَوْعودُ ... مِنْ ذِمَّةٍ "دولارُهُ" المَفْرودُ

وَنَفيرُها يَوْمَ الوَغى مَشْهودُ ... وَنَهُدُّ عَرشَ الطّامعينَ بِأَرضِنا

حَمَلَتْ قُرونُ البَذْلِ تاجَ صَهيلِها ... هَدّاً تَخِرُّ بِشَفْرَتَيْهِ حُشودُ

فَدماؤُها لِلْمَكْرُماتِ بُنودُ ... "حِطّينُ" تَشْهَدُ في المَعامِعِ أَنَّنا

هَتَفَتْ إِلى العَلْياءِ صادِحَةَ الإِبا ... جُنْدُ الوَفاءِ، وَسَيْفُنا صِنْديدُ

وَلِكُلِّ فَجْرٍ لِلْبِناءِ زُنودُ ... وَ"مَيْسَلونُ" "يُوسُفَ العَظْمَةِ" قَد

تَشْدو بِها هِمَمُ الفُداةِ طَروبَةً ... أَرسى بُطولَتَها الفُداةُ الصِّيْدُ

وَزَئيرُها في النّائِباتِ أُسودُ ... يَتَسابَقونَ لِكُلِّ بَذْلٍ مُنْجِبِ

ما سامَها الأَعداءُ إِلّا أَقْبَلَتْ ... وَطَناً بِحَبْلِ إِلَهِنا مَشْدودُ

كالبَرْقِ تَرفِدُ جانِبَيْهِ رُعودُ ... يا شامُ، يا بَدْرَ الكَرامَةِ والتُّقى

يَجتاحُ أَجنادَ الطُّغاةِ نَفيرُها ... وَبِها دِماءُ المُفْتَدينَ تَجودُ

مَهْما تَقاطَرَ طامِعٌ وَحَقودُ ... سَنَظَلُّ نُقْريكِ الفِداءَ مَلاحِماً

ما "قاسَيونُ" البَذْلِ إِلّا أُمَّةٌ ... وَبِكِ الشَّهادَةُ مَنْهَلٌ وَخُلودُ

بِهِ يَسْتَنيرُ صَباحُنا المَوْعودُ ... في دَفْتَرِ التّاريخِ أَنْتِ مَنارَةٌ

وَإِذا دَجا غازٍ تَوَقَّدَ نَبْضُنا ... وَلِواؤُها فَتْحٌ لَنا مَشْهودُ

وَكَأَنَّهُ بِتَوَقُّدٍ أُخْدودُ ... تَبْقَيْنَ ما بَقِيَ الزَّمانُ حَصينَةً

نَرمي بِهِ جَيْشَ الغُزاةِ وَما اشتَرى ... بِبَواسِلٍ تَرِثُ العُلا، وَتَسودُ

أرض الرجال

شعر: الفاتح حمدتو- السودان

أرضَ الرجالِ ومَعقلَ الشُعراء ..
ومنارةَ العلماءِ في الصحراء ..
من مقرنِ النيلين نبعثُ حُبّنا
ونبُثُّ شوقاً من زلالِ الماء ..
شَنقيطُ يا مجدَ العروبةِ يا سَنَى
يمضي إلى الآفاقِ سحرَ بهاء ..
إني تصوَّفَ خاطري بهواكُمُ
وأخذتُ وردَ الحبِّ في أحشائي ..
ماذا يقولُ العاشقونَ لمن بَنَوا
صَرْحَ المكارمِ في ذُرا العَلياء؟
إني من السودانِ جئتُ مُتيماً
بهواك يا شنقيطُ في بُرَحاء ..
من أمِّ درمانِ الشناقطةِ الأُلَى
وقوافلِ الحُجّاجِ والبُلَغاء ..
فلنستعيدُ أحبتي أمجادَنا
ولنستردَ مكارمَ العظماء ..
النثرُ صُنوَ الشعرِ في تشكيله
والضادُ وصلٌ للبعيدِ النائي ..
العُربُ تحفظُ في القلوبِ مودّةً
والجودُ يبقى حاتمياً طائي ..
ما زال لي فرعٌ وأصلٌ ثابتٌ
شنقيطُ يعزفُ بالوصالِ غنائي ..
والنيلُ يهتفُ /مورتانِ/ صبابتي
كم أنبتتْ من سادةٍ نُجباء ..
أنشودةُ الحبِ القديمِ ورايةٌ
عربيةُ الأفعالِ والأسماء ..
سمراءُ فازت في المحافلِ كُلّها
بأصالةٍ وحضارةٍ وإخاء ..

أتمنى أن أذهبَ إليكِ ولا أعود

شعر: علي الزينة

كرمى لثغرك واللمى
قطَّفتُ أزهارَ السما
وكتبتُ ألفَ رسالةٍ
والحبرُ كانَ الأنجما
ديباجتانِ سكرتُ منْ
هلْ كنتُ أشربُ منهما
قدْ كنتُ أجهلَ جاهلٍ
مُتحيراً مُتلعثما
فأظلني شجرُ الغرامِ
وصرتُ فيهِ مُعلما
قدْ كنتُ أعمى في الهوى
الله ما أحلى العمى
ما أطيبَ الثمرَ البعيدَ
ولستُ أحملُ سُلما
لا تغضبي مطري عنيدٌ
كيفَ يرحمُ برعما
منْ كانَ يحملُ سيفَ
حسنكِ في الهوى لن يُهزما
منْ قبلِ راحتكِ الكريمةِ
ما شربتُ العلقما
قلبي على صدرِ الينابيعِ
الدفينةِ حوَّما
لا تقتلي أحلامهُ قدْ ادَ يقتلهُ الظما
مَنْ ماتَ مصلوباً على
خصرِ الندى لن يندما
حسبي بأنيَ شاعرٌ
بكتابِ عشقكِ أسلما
أذبحتِ أشواقي فسالتْ
في الأصابعِ عَنْدَما
هلْ كلما غازلتُ
حُسنكِ ردني هلْ كلما
وقرعتُ بابكِ هدَّني
شبحُ النوى وتجهَّما
كلُّ الذي بَنَتِ النساءِ
على يديكِ تَهدَّما

قصيدتان

شعر: صلاح الدكاك

يُعَيِّرني

- أقولُ أجَلْ أحبُّ الشام شعباً
على جمر العروبة قابضينا
- وجيشاً كالشماريخ الرواسي
«تخرُّ له الجبابرُ ساجدينا»
- أحب الشام لم تخفض جناحاً
لأمريكا ولا أحنت جبينا
- وإن خان الأعاربُ أفتديها
وأُعْليها على الأديان دينا
- وأضفرُ من شراييني ضماداً
لمحنتها وأسقيها الوتينا
- وأغزل من عروبتها رداءً
يَقِيْ جيناتيَ العصرَ الهجينا

من أنتِ؟!

من أنت؟!
لا مَنفَى ولا وَطَنُ!
حتَّى يُعَبِّدَني لك الشَّجَنُ..
خَصْرٌ تُسَيِّجُهُ مُجَنْزرةٌ
كونيَّةٌ وخَرائطٌ رَسَنُ
لغةٌ فُتِنْتُ بها وفاتنةٌ
بيني وبين عناقها زَمَنُ
لغةٌ لها شَفَتانِ مِنْ عِنَبٍ
دانٍ وأُنْثَى ما لَها بَدَنُ
عِطرٌ تَضَوَّعَ حين أَذْبَلَني
وعذابُ سِرٍّ بثَّهُ العلَنُ
حَجَبَ الثُّرَيَّا عن سُهَيلَ بَنو
قَوْمِي وباسْمِ شَتَاتِها اقتَرَنُوا
«إنْ تُغْدقي دُوْني القِنَاعَ»فلا
شامٌ لأَحزَاني ولا يَمَنُ
أو تُسْفِري فلقد كُبِلْتُ على
قُرطٍ ولمْ تُعتِقْ غَدِي أُذُنُ
أنا مَوْجَةٌ لا بَحرَ يحضُنُها
وشِغافُ قَلْبي للأَسى سُفُنُ
حَمَّالُ أَوْجَاعٍ مرافِئُهُ
أهدابُهُ ورِحَالُهُ السَّكَنُ

نشيد ذو خليلين غائبين

شعر: د. راتب سكر

هدَلَ الحَمَامُ بِسِرِّه في شُغْلِه
وسما جَنَاحاً فَوْقَ وَادي ذُلِّه
ما لي أَرَى فَلَّاحَ أيَّامي
يَعُودُ على جَنَاحِ مَسَائِه مِنْ حقْلِه
وإلى تلَالِ القُدْسِ
يرفَع كِبْرِياءَ زَمَانِه
وَجِرَاحُه في حَمْلِه
يبكى خَليلَيْه النَّشيدُ
مُغَيَّبَيْنِ بِلَا دَليلِ
في مَوَاسِمِ سَهْلِه
كَبَخُورِ "صيدْنايا»
بِجُمْعَتِهَا العَظِيمَة
في وَدَاعٍ مُغَيَّبٍ عَنْ أَهْلِه
وَالدهْرُ يَصْرخُ أَهْلُهُ "بَرَبَاس!"
وَيْلي مِنْ صُرَاخٍ غَارِقٍ في جَهْلِه
كمْ صَاحِبٍ بَلُّوا شِفَاهَ حَنِينِه خَلَّاً،
لِيَشْرَبَ مِنْ مَرَارَةِ خَلِّه
حَسَبُوهُ يَنْهَلُ مِنْ قَسَاوَةِ كَأْسِهِم!
قَلَبِي عَلَيْه مُكَابِراً! في نَهْلِه
وأرى سدول الليل تدفع موجه
والنَّخْلُ يَكْسِرُهُ الحَنِينُ لِظلِّه
مَرّتْ عِجَافُ زَمَانِه،
ونَشِيدُهُ
بالنُّورِ تُنْشِدُهُ شَمَائِلُ نُبْلِه
والغَائِبَانِ يُدَافِعَانِ ظَلَامَةً
أَرْخَى عَلَيْهَا الدهْرُ حُلْكَةَ لَيْلِه

مزامير الهوى

شعر: ساره فخري خير بك

أسكب عبيرك في دنان الحرف
هيِّئ فضاءً للغنا والدُّفّ
ودع المقام على مزامير الهوى
واصدح لحوناً في مقام العزف
مدَّ الخُطا في رقصة صوفية
وانثر عبير الكفّ فوق الكفّ
وافرد على غرر الجمال ذوائباً
تهمي بسحر الآه فوق الطرف
طرز أضاميم الزهور بفكرة
وانشد مجازاً في البنا والصرف
واكسر حواجز من جبال قد رست
قد كبلونا في قيود العرف
حطم قيوداً كبلت أرواحنا
وافتح مدًى للسقف فوق السّقف
لا تبك قهراً فالمحاجر أدميت
ودع الإرادة كاسراً للحيف
غيّر بكفّك في اعوجاجات المدى
واختر حياةً لن تعاد بظرف
عنقاء كن مثل المحال بعمرنا
العمر يَقطع مرةً كالسيف
هم أوهنوا صوت الجمال بروحنا
فصدى السلاسل في شفاه الحتف
آن الأوان لكي نعيش حياتنا
بعقولنا بوداعنا... للضعف
يا أيها الإنسان شيّد صرحها
وعش السلام مُحطِّماً للخوف

قصيدتان

شعر: أميمة ابراهيم

على قلق أخطو

وكنتُ على وثيرِ الحلمِ
أغفو

كطفلٍ بين شفتيه
تتعثّرُ الكلماتُ
فيبكي من عجزٍ
ومن قهرٍ
ليُعيدَ خلقَ رؤاه
فراشاتِ زهوٍ
وأغنيات
في حلمي رأيتُ طفلَ قلبي
يناغي بالحبِّ
ويعيدُ هيكلةَ القصيدةِ
وطردَ غيلانِ الحقدِ
فتشرئبُ في القلوبِ
أشجارُ سروٍ
وحورٍ
وزيتونٍ

لكل زمن فرسانه

لكلِّ زمنٍ فرسانُه
وأنا لست فارسة هذا الزمن
ولست مروّضةَ خيله
ولا حتّى غزالةً
تسعى في بيداءَ
ليست لها
أنا قطرةُ ندى على كفِّ أقحوانةٍ
وأنا التائهةُ بين ماءٍ وماء
إذا ما الخوفُ شدَّ على الرقاب
واستحكمَ القهرُ
وضاعتِ الضفاف
أنا العجوزُ تغفو على وسادةِ حلمٍ
لا يكتملُ
وحكاياتٍ ما زال نبعُها يفيضُ
بالخيال
لكلّ زمنٍ قوانينُ جاذبيته
ونسبيّتُه
وروّادُ فضائه
وأنا
ما زلت أسامرُ قمراً
يداعبُ ظلَّ
غيمةٍ
يشاكسُ نجماتٍ في دربِ التبّانةِ
تلهو
وأكتبُ بماءِ القلبِ
قصيدتي
كي أعلقَها على شغافِ روحك

قصيدتان

شعر: نبيل نوفل

شبان العرب

يريدونكم قطيعاً من الغنم
تمشون كما يحلو لهم
ترقصون على أنغامهم
تأكلون ما يطبخون
تلبسون ما يفصلون
لا تقرؤوا
لا تكتبوا
وإن قرأتم لا تفهموا
وإن فهمتم لا تعملوا
شبان العرب
المعركة عليكم وبكم
ما لي وعيونكم غافية
عما يدبر لكم
ما عهدي بكم
إلا عيون مبصرة
لراية الحق والإنسان
شبان العرب
مهما عصفت سموم رياحهم
فستبقى قلعتنا
والسنديان
فأنتم من يقود الوغى
ويرفع راية النصر
في الميدان
شبان العرب
القمم الشماء تعرفكم
وتعرف أنكم لها
والليل قد طال
والحق ما خذل
ينتظر نصركم
قوموا
مزقوا عباءات الجهل
والذل
أشعلوا فتيل العقل
انزلوا للميدان
أعلنوا
ولادة أمة جديدة

×××

لا بد

لا بد من شمسٍ
تخترقُ الضبابَ
فتزهُو الأرض
لا بد من صوتٍ
يُطَيِّرُ النومَ منَ العيون
فنصحو على زقزقة العصافير
...
كما قطرات الندى
تداعبُ أوراق الشجر
كذلك حبك
يُدبُ الرعشةَ في قلبي
فينفتح الورد
ويهرب الحزن
ويغني الوتر
....
ما زلت
أبحث عن خيطٍ
أبيض
في لجج العتمة
عن سيفٍ لم
يصدأ
في مواجهة
الظلام

تكريم للبراعم الواعدة في اللاذقية

بمشاركة فرع اللاذقية لاتحاد الكتاب العرب وجمعية مكتبة الأطفال العمومية ودار القمر للطباعة والنشر تم تكريم طلاب مدرسة آفاق المستقبل الفائزين والمميزين والمشاركين في ماراثون القراءة الثالث وفريق ريشة وقلم.

تأتي هذه الاحتفالية بعد تعاون مثمر بين فرع اتحاد الكتاب العرب في اللاذقية ومدرسة آفاق المستقبل في جبلة، حيث نُظّمت ضمن الشهر الثقافي الذي أقامته المدرسة، ورشات عمل للطلاب على اختلاف مراحلهم العمرية في فن كتابة القصة والشعر، بإشراف مجموعة من الأدباء.

وقد شاركت في الورشات مجموعة من البراعم الواعدة التواقة إلى ولوج عالم الأدب والكتابة الإبداعية، وأظهرت هذه التظاهرة عمقاً ثقافياً جميلاً في زمن يُراد فيه أن تكون صورة جيل الأطفال والشباب قاتمة، فأثبتوا أن الجيل الناشئ ما زال يقرأ ويرغب في الكتابة والتأليف، لكنه بحاجة ماسة للرعاية والدعم والتطوير لتتفجر طاقته الإبداعية القادرة على التحدي والفعل والإنجاز.

السفير الهندي في سورية ضيفاً على اتحاد الكتّاب العرب

زار مبنى اتحاد الكتاب العرب ظهر الخميس 2024/1/4 سعادة سفير الهند في سورية الدكتور إرشاد أحمد، حيث استقبله بالحفاوة والتكريم السيد رئيس اتحاد الكتاب العرب والسادة أعضاء المكتب التنفيذي وثلة من أعضاء اتحاد الكتاب وبعد الترحيب بالضيف الكريم أعرب السيد رئيس الاتحاد عن اعتزازه بهذا اللقاء الذي يعكس عمق العلاقات بين الشعبين في سورية والهند، مؤكداً اهتمام الشعب السوري بالثقافة الهندية العريقة وتاريخ الهند.

كما قدم لمحة وافية عن اتحاد الكتاب العرب في الجمهورية العربية السورية وعن إصدارات الاتحاد من كتب ودوريات وعن النشاطات الثقافية والفعاليات والندوات التي يقوم بتنظيمها، وعن الدور الفاعل لعدد من أعضاء الاتحاد الذين درسوا في الهند أو زاروها وتركت لديهم أجمل الانطباعات والذكريات.

بدوره أعرب السفير الضيف عن سعادته بوجوده في اتحاد الكتاب العرب الذي يعدّ منارة إبداعية ثقافية عربية، مؤكداً عمق العلاقات بين البلدين سياسياً واقتصادياً وعلمياً وتعليمياً، مضيئاً على وضع تعليم اللغة العربية في الجامعات الهندية، كما أكد ثقته في إمكانية تحقيق فرص تعاون متعددة ومتنوعة بين الهند وسورية في شتى المجالات.

موضوعات كثيرة تمت مناقشتها خلال الزيارة المُثمرة، لعل أهمها التنسيق بين الطرفين لتفعيل العلاقات الثقافية بكامل ألقها، كما تحدث بعض أعضاء المكتب التنفيذي وجميع من حضر اللقاء مقدّمين وجهات نظر ثقافية وتاريخية وفكرية وأدبية أضفت على اللقاء جوّاً دافئاً وحميمياً.

الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية في الحسكة

في إطار فعاليات الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية التي أقامها فرع اتحاد الكتاب العرب في الحسكة بالتعاون مع جمعية صفصاف الخابور الثقافية وكلية الآداب - قسم اللغة العربية بالحسكة، احتضن فرع الاتحاد مجموعة من المحاضرات المعنية بهذه المناسبة.

ففي محاضرة للدكتور محمد ورجين تحت عنوان «تأثير العربية في اللغات الأوروبية»، تناول الباحث عوامل الاتصال والتأثير التي قامت بها اللغة العربية تجاه اللغات العالمية ومن هذه العوامل التجارة والاقتصاد والعلوم والثقافة والسياسة.

وبينت المحاضرة أن اللغة العربية شكلت في مرحلة من المراحل لغة عالمية عرفتها شعوب العالم نتيجة لأسباب كثيرة أهمها الفتوحات الإسلامية والاحتكاك والتبادل التجاري ما أدى إلى تسرب آلاف الكلمات العربية إلى اللغات الأجنبية وعلى وجه الخصوص اللغة الإسبانية والبرتغالية ومن ثم الفرنسية والإيطالية والإنكليزية وغيرها، حيث لم يقف هذا التأثير على بعض المفردات وإنما تجاوز ذلك إلى اقتباس الحروف الأبجدية.

كما عرّف الدكتور قحطان الفلاح في محاضرته التي حملت عنوان "فن الخطابة في اللغة العربية" هذا الفن بأنه أحد فنون النثر العربية وقد حظي بمكانة كبيرة في التراث الأدبي بما له من تأثير في الآخرين وتعدد الموضوعات التي عالجتها وتطرق إليها في الجوانب الأدبية والسياسية والدينية والفلسفية وغيرها.

وأشار الدكتور الفلاح إلى أبرز سمات الخطابة وخصائصها الفنية وما يتصف به الخطيب ووقف عند أهم مشاهير الخطباء بمختلف العصور .

كما تحدث الدكتور ميّسر الساري في محاضرة "العربية رابط العروبة" عن العربية بوصفها أحد أبرز مكونات الهوية الثقافية للمتحدثين بها وما تتميز به من خصائص الفصاحة والبيان والغنى والثراء، مشيراً إلى أبرز التحديات التي تواجهها والمتمثلة بتكلم أبنائها بالعامية واللهجات المحكية، مضيئاً على الجهود التي بذلها أجدادنا للحفاظ عليها وتجديدها وقدرتها على مواكبة التطور واستيعاب العلوم ولتؤدي دورها الحضاري اليوم بصفتها لغة معتمدة من الأمم المتحدة ومؤسساتها وهيئاتها.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من عائلة الفقيد الباحث مأمون الجنان عضو اتحاد الكتاب العرب، راجين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من عائلة الفقيد الشاعر غسان حسن عضو اتحاد الكتاب العرب، راجين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهمهم الصبر والسلوان.

الاجتماعات السنوية الأولى لجمعيات الاتحاد

عقدت جمعيات اتحاد الكتاب العرب في سورية اجتماعها السنوي الأول لعام 2024 والمخصص لانتخاب مقرر وأمين سرّ لكل جمعية واختيار لجان القراءة والتزكية والترشيح للسفر وفي أجواء من الشفافية والمودة أشرف السيد رئيس الاتحاد وأعضاء المكتب التنفيذي على سير هذه الاجتماعات، أكد رئيس الاتحاد خلال اجتماعات الجمعيات أن الحالة التي تعتمد على المحبة والحرّية والالتزام بالمنظومة الوطنية تقدم دعماً قوياً للجمعيات خصوصاً والاتحاد عموماً، مؤكداً أن الاتحاد سيقدم للجمعيات ولأعضائها ما بوسعه لنجاح دورها الأدبي والثقافي، مشدداً على أهمية تطوير عمل الجمعيات كونها الحامل الحقيقي لعمل الاتحاد، راجياً تقديم الملاحظات المجدية والمفيدة التي من شأنها الارتقاء بأداء كل جمعية، والالتزام بمعايير الدقة والموضوعية في تقارير قراءة المخطوطات والتزكية، بعيداً عن التجريح أو الإساءة، فالعمل الثقافي بالمحصلة لا يبنى إلا على الرقي في التعامل واحترام آراء الآخرين.

سورية وإيران وحدة الهدف.. والمصير

ضمن سلسلة الدراسات من إصدارات اتحاد الكتاب العرب، وبالتعاون مع مؤسسة أرض الشام، صدر كتاب جديد للباحث زبير سلطان قدوري حمل عنوان « سورية وإيران وحدة الهدف.. والمصير».

يستعرض الكتاب بإيجاز مسيرة العلاقات السورية- الإيرانية منذ نجاح الثورة الإسلامية في إيران وحتى اليوم، ويبدأ بكيف كانت عليه إيران قبل الثورة الإسلامية، والعلاقات الحميمة التي كانت تربط نظام الشاه بالكيان الصهيوني وما شكلته من خطورة على حركة التحرر العربي ضد الهيمنة الاستعمارية الغربية.

ويتحدث عن العلاقات التي كانت بين الرئيس حافظ الأسد والإمام الخميني قبل قيام الثورة، وعن الدور السوري في مساندة الثورة الإسلامية الإيرانية بعد انتصارها، ووقوف سورية ضد الحرب التي شنها الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين، والرؤية السورية والإيرانية في احتلال العراق للكويت، وفي الوجود العسكري الأجنبي في الخليج والمنطقة، والرؤى المشتركة للبلدين في العديد من القضايا التي تهم العرب والمسلمين، كمحاربة المشروع الصهيوني السرطاني في فلسطين والمنطقة، ودعم وتعزيز محور المقاومة للتحرر من الهيمنة الإمبريالية، واستعادة الأراضي المغتصبة، ووحدة واستقلال البلدان الإسلامية، والتقدم والنمو لتلك البلدان ومساندة المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق.

الرسام الصغير

قصة طويلة للأطفال للأديبة أميمة إبراهيم، تهدف إلى تعليم الأطفال قوة الإرادة وتنمية مواهبهم، والتخلص من الخجل والحرج في عرض ما يصلون إليه من إبداع.

وفي القصة تسلط الأديبة إبراهيم الضوء على إيجابيات الأسرة المتحابة، التي تسعى إلى العلم من خلال نصيحة الأخت لأخيها، كي يجلس في حديقة البيت ويرسم مايراه من جماليات، ستصل إلى الإبداع عندما يصمم على رسمها.

وتكشف الأديبة أميمة ابراهيم من خلال الطفل بطل القصة أشكال الحيوانات الجميلة والبيئة والطبيعة، من خلال رسمه الشمس والغيم، والسماء والخروف والتمساح، ليخلق بيئة وعالماً قريبين إلى قلبه وقلوب المتلقين في المجتمع.

كما انتقت بعض الحيوانات المهمة ليرسمها الطفل، وليشكلها مع جماليات الألوان والطبيعة، ولا سيما المفيد منها كالحصان والأرنب وعلاقتهما بالطبيعة والفضاء، وظل الطموح من مقومات القصة، لأن الطفل الذي أدهش أباه عندما شاهده يرسم، كان يسعى ليدهش معلمته التي أثنت عليه وفرحت به، وبشرته بأنه سيكون فناناً مرموقاً في المستقبل.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتقدمون من ذوي الفقيد الناقد والأديب وفيق خنسة بأصدق التعازي، راجين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهمكم الصبر والسلوان.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من عائلة الفقيد الشاعر محمد حسن العلي عضو مجلس اتحاد الكتاب العرب، راجين المولى عز وجل أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

تعزية

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأعضاء مجلس الاتحاد وأعضاء الاتحاد يتوجهون بخالص العزاء من الشاعر محمود عزيز اسماعيل بوفاة شقيقته، راجين المولى عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها فسيح جناته، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

الأسبوع الأدبي

12

العدد: «1849» الأحد 2023/1/14م
- 2رجب 1445هـ

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المديـر المسـؤول:
د.محمد الحوراني
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيـس التحريـر:
أ. توفيق أحمد

مديـر التحريـر:
د.خلدون صبح

أمينا التحرير:
عيد الدرويش، أوس أحمد أسعد

هيئة التحرير:
د.أسامة الحمود- أ.رائد خليل -
د.ماجدة حمود - د.نزار بريك هنيدي -
أ.هيلانة عطا الله

الإشراف الفني:
نضـال فهيم عيـسى

رئيس القسم الفني:
فاطمة الجابي

للنشر في الأسبوع الأدبي:
يراعى أن تكون المادة:
• غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
• منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
• ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمئة كلمة.
• يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني
alesboa2016@hotmail.com
• يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص ب (3230)
هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244 هاتف الاشتراكات 6117242
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير.
www.awu.sy
E-mail : alesboa2016@hotmail.com

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجهة نظر كاتبها

كلمة أخيرة

كتب: توفيق أحمد

أنتِ...
أمِ الأيّامُ القائظةُ؟؟؟

لا أجدُ أيَّ معنًى لحُروفي
ما لم تكن موطناً لفيضِ انهمارِكِ في وجداني
هذه الحروفُ...
تُوْجَدُ أماناتٌ في عناوينها وتفاصيلها
ومن ضرورات الوجدِ الجارف والنبيل
أن أُوصلَ الأماناتِ إلى مستحقّيها
ولا معنًى للحبّ إذا لم يكن أسطورياً
إذْ لا يُسَجِّله التاريخُ في دفاتره
ولا يحملُ أيَّ قمرٍ من اللذائذ
إذا لم يكنْ خُرافةً في الحالَيْن:
السهولةِ والصعوبة.
عندما كنتُ على الشاطئ
اسْتَغربتُ اندلاعَ الريح فجأةً
لكنني عَلِمْتُ أنَّ مركَبَكِ النَّاجي
يجول مختالاً في مياهٍ إقليميّة
مَنْ منكما يرتدي الآخر
أنتِ أم الأيامُ القائظةُ؟؟؟
أسألُ عن هذا
لأنّك تنتفضين قصيدةً
مِنْ كلِّ عبارةٍ موجوعةٍ
وتنتشرين نداءً عاجلاً
في صمتٍ صوتيٍّ ضاربٍ في اللاوعي
لم تستطعْ كُلُّ المغرياتِ أنْ تجعلني مدمناً
فقط؛ نبيذُ هواكِ
رماني على الأرصفة
حمامُك يَطيرُ فوق الغابةِ
فترتعشُ الغصون
ماذا يقول هديلُك حينذاك
إذْ إنَّ شيئاً ما
يتغيَّرُ في جغرافيا المكان
لا شيء يدعو للفرح
ومع ذلك هناك فرصةٌ دائمةٌ
لأن يكونَ المستحيلُ ممكناً
وقد تؤجِّلُ العصافيرُ غُرْبتَها
قانعةً بسرابِ اللاشيء
وقد نعودُ جميعاً إلى عاداتنا الأولى
وقد جَعَلَتْنا الأيّامُ نستبدلُها بالوقاحات
لم نكن نُحِبُّ تفسيرَ كلِّ شيء
كي نبقى سعيدين بالمجاهيل
أمّا الآن...
فالشروحاتُ المباشَرةُ القاسيةُ اللاهبةُ
تَرْشُقُ وجوهَنا بالحقائقِ المُزْرية

كم مسيحٍ تحتاجون ليقودكم إلى الغفران
تعوَّدنا أن نتآلف مع الخطايا
ولكنْ لا سبيلَ إلى قبولِ
الاعتداءاتِ على الأنفاس
لابُدَّ للعودة لحُبٍّ
نَقْبَلُ زَمْهَرِيْرهُ أيامَ الدفء
ونرتدي دِفْئَهُ في زحام الأعاصير
علماً أنّكِ أَرْكَزْتِ الرايات
على كثيرٍ من دَماراتي
لتبقى ساديّتُك سيِّدةَ الموقف
وعلماً أنّكِ تعلمين
أنْ لا سيوفَ لديَّ للقتال
وأنني مُجَرَّدٌ من تفاهات الثأر
ولكنني مُفْعمٌ بكبريائي وعفوي عند المقدرةِ
ولأنَّ قلبَكِ صخرةٌ
ترقُدُ على حوافِّ مهوًى سحيق
لن أُحارِبَ القَدَاسةَ الموهومةَ للأحجار
وسأظلُّ أَهيمُ بين كثبان الرمال
باحثاً عن ثمارٍ غيرِ موجودةٍ
وخرافةِ الأنهار في الصحارى البعيدة
لقد علّمونا كُلَّ الفضائل
وتَلَقّي كُلِّ الرذائل
وعلى استسلام ذواتنا
وعلى انبجاسنا المفاجئ
في وجْه مباءات الحياة
نحنُ متناقضون
ومُزْدَوجون
وكاذبون في أغلبِ الأحيان
لكلِّ ذلك..
سأقفُ محايداً
في معارك العواصف مع العصافير
مبتعداً عن صناعة الأعذارِ
لكلِّ الخصومات حول أشكالِ القصائد
إنني ارْتَضيتُكِ نصيحةً وأمنيةً وفكرةً
وصخباً وكلاماً لا يموت
وإنني قَبِلتُكِ شاطئاً مستمرّاً
على كُلِّ بحاري
قَبِلتُكِ نجاةً وخَطَراً
بساطةً وتعقيداً
سعادةً ومتاعبَ
ونَصَّبتُ نفسي:
فارساً يصولُ في ساحاتِكِ
ويصونُ وِرْدَكِ وأسوارَكِ